تفاصيل فريدة

تفاصيل فريدة

رواية

نورهان أبو الفضل

تفاصيل فريــدة

اسم الكاتبة: نورهان أبو الفضل
تصميم الغلاف: فارس حسن
المراجعة اللغوية: ألفت سلام
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – مارس ٢٠١٩ م
رقم الإيداع: 2980 / 2019

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

01030365801

إهـــداء

حين أهدي كلماتي الأولى يجب أن تكون لأول واحة حب ضمت قلبي الوليد، أول اسم نطقت به، وأول من سقيتُ الأمان من أنهار حضنها، وأول من رعى زهور كلماتي وأحبتها وشجعتها، أول من نادتني بـ "كاتبة"، وأول من جعلت من مكافآتي زيارة لمعرض الكتاب.. أهدي إلى صاحبة الفضل الأول في وجود ذلك الكتاب.. إلى صديقتي الأولى أمي.. أول كل جميل.

وحين يأخذني حديث الحب أجدني أذكر أول رجل منحته قلبي وأول من تربعت في قلبه قبل أن تراني عيناه، واحة الحب والسند والاعتزاز، ذلك الجذر الذي يثبتني والوتد الذي يقويني، إلى رجلي الأول والأخير.. أبي العزيز.

وحين يرن باذني قوله تعالى "سنشد عضدك بأخيك" أذكر توائم الروح، أشقاء الأيام والذكريات، من غزلنا معا أسمى حكايات الحب والسند والصداقة أهدي إليكم تلك الصفحات التي صنعناها معا منذ كانت فكرة، وحلمنا بطباعتها سويا، من تقطَّرت تلك الحكايات من وجدانكم قبل قلمي... إلى أشقائي الأحبّاء.

"كيف أصبحت هكذا؟! كيف تبدو ملامحي بمرآة الحياة، هل أنا هذه؟!
أم تلك أنا؟ هل تبدلت ملامحي للحد الذي نسيت معه طفلة كانت بداخلي؟!!"

تميل الشمس بأشعتها الذهبية خلف السحاب معلنةَ عن غروبٍ وشيك، حيث يتسم الهواء ببرودة لطيفة تسري في أوصالك، في حين تسمع صوت أمواج البحر اللاهثة تلاحق بعضها بعضًا، تُداعب أذنيك أغنياتُ طيور النورس وهي ئؤوب لأعشاشها تتلمس الراحة والسكينة، تودُّ لو ترمي بنفسك في أحضان تلك اللوحة المتكاملة من جمال الطبيعة، لتروي ظمأ نفسك المتهالكة ببعضِ الهدوء..

عند الشاطئ تجلس فتاة هادئة في مقتبل العمر تبتسم للبحر، تتحدث إليه، تناجيه بما يجول بخاطرها، وترتدي فستانًا فضفاضًا أبيض تزينه نقوش من الورد المتناسق الجميل.

يحيط وجهها حجاب زيتي بلون عينيها، تضع سماعاتين صغيرتين في أذنيها، تتمايل تارة، وتبتسم تارة لما تسمع، تُقبِّلَ وجنتيها نسمةً باردةً قادمةً من البحر تحاول أن تزيح حجابها المتطاير عن وجهها بأناملها الناعمة، وتستند بيدها الأخرى على رمال شاطئ البحر الأحمر الفيروزية، حيث أشعة الغروب تصبغ وجنتيها بذلك اللون الأحمر الذي يتوهج منهما كلما شعرت بالبرودة، فتبدو للناظر كملاكٍ ناعسٍ خجول.

على مسافةٍ منها يقف شاب أسمر ذو لحيه خفيفة، شعره كسواد الليل، جسده نحيف، متوسط الطول، يرتدي "شورت" كحلي يعلوه قميص أبيض، ويحيط بمعصمه ساعة جلدية حمراء، لا يدرِ لما أصبحت اختياراته تذهب لذلك اللون مؤخرًا، من الواضح أنه يتأملها منذ وقت ليس بالقصير،

يحدث نفسه ويفكر؛ يخيل لي أن جلوس ذلك الملاك الأحمر على ذاك الشاطئ لابد وأنه سبب اسم هذا البحر!! فإنه كلما رآها وقف مشدوهًا كما هو حاله الآن خاصةً بذلك الحجاب الزيتي الرقيق،.. الذي يجعل المرء في حيرةٍ من أمره هل يشبع ظمأ رَوْحِه ويسكن جراحات نفسه بالنظر إلى منظر البحر البديع أم بالإبحار في تلك العينين الرائعتين.

لاحظ استدارة راسها إليه فتظاهر بالنظر وراءها حيث تنغرس أصابعها الدقيقة في الرمال خلف ظهرها، كانت تدق بأصابعها نغمة موسيقية متزنة فقد كانت تستمع إلى جهاز الأيباد، الذي خرج منه سلك دقيق يمتد بسماعتين صغيرتين إلى أذنيها، تملكه الفضول،... تُرَى ماذا تسمع؟ ودَّ لو قاسمها نفس الأغنية لكن؛ سرعان ما انتبه وأخذ يؤنب نفسه التي جرته إلى التطفل على الفتاة.

تنبهت فريدة في تلك اللحظة أن هناك من يراقبها.. اعتدلت في جلستها، ونظرت حولها لتتأكد؛ فوجدته واقفًا يضع يده في جيبه والأخرى يداعب بها ذقنه مستغرقا في التفكير، لفت نظرها لون ساعته الأحمر.. تبدو ملامح ذلك الشاب ليست بجديدةٍ عليها، إنها تألفها.. ولكن لا تعلم لماذا نظرت إلى عينيه البنية التي ذكرتها بمذاق القهوة المنعش.

تنبهت لنفسها فقد تسمرت في عينيه لثوان.. فانتفضت واقفة، وغادرت مسرعة تاركة وراءها غروب الشمس وشروق الحيرة والقلق والتفكير وأمواج مشاعره المتناقضة تعصف بقلبه.

في حي مصر الجديدة في تمام السابعة صباحًا

رن هاتف فريدة للمرة الثانية، ردَّت وهي تكمل طريقها إلى العمل مشيًا:
سلام عليكم.. إزيك يا محمود

محمود: إيه يا دكتورة مش بتردي عليا ليه؟

ابتسمت فريدة متهكمة: بتتصل من بدري كده ليه خير على الصبح؟

محمود: عاوز رأيك في حاجه لو تسمحي حضرتك.

واصلت فريدة طريقها وهي تنصت لكلامه كالعادة، حتى وصلت إلى بوابة إحدى الفيلات في أحد الشوارع الجانبية، ثم دخلت إلى حديقة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء: على اليمين ملاهي للأطفال، بجانبها استراحة صغيرة يتوسطها عدد من الكراسي بألوان مختلفة يوجد بينها منضدة كبيرة باللونين الأحمر والأزرق، على يسار البوابة التي يقف عليها عم أمين رجل الأمن يوجد ملعب الأطفال، وهو عباره عن مساحة واسعة من النجيل الأخضر، وفي الواجهة توجد الفيلا الصغيرة التي تتكون من طابقين، في الطابق الأرضي منها دار الروضة التي تمتلكها مدام (لميس) التي سكنت الطابق الثاني.

تخطت البوابة بعد أن ألقت السلام على عم أمين، ودخلت إلى بهو الفيلا الواسع الذي يؤدي إلى ثلاثة فصول، ومكتب الإدارة، وغرفة الطعام.

دلفت فريدة إلى فصلها لتجد لميس تستمع باهتمام للطفلة ملك التي أخذت تحكي عن أحداث عادية جدا، ملامح لميس وتعبيراتها تثير الشك في أنها أحداث مصيرية تحدد نهاية الكون، وهذا تحديدًا ما تعشقه في لميس، اهتمامها بالأطفال، حبها الجارف لهم؛ تلك المرأة الأربعينية التي حُرمت الأطفال فقررت بعد وفاة زوجها أن تحول بيتها إلى روضه لأطفال الحي، من الجيد أن تعوض نفسك بالمشاعر التي تحتاجها بدلًا من البكاء عليها.

حين لاحظت ملك دخول فريدة ركضت إلى حضنها، تبعها باقي الأطفال كما تعودوا يوميًا، لميس بابتسامة: إزيك يا فريدة.. تعالي ولادك صدَّعوني مبطلوش كلام من ساعة ما دخلوا بيحكولي كل اللي حصلهم من إمبارح لحد دلوقتِ.. ربنا يسامحك أنتِ اللي عودتيهم على كده.

فريدة ضاحكة: بحب الكلام معاهم أوي.. وده على فكرة اللي بيخليهم يتعلقوا بيا أكتر.. اهتمامي بتفاصيل الحاجات اللي بيحبوها، وبهم، بيخليهم مبسوطين وبيحسوا إنهم مهمين عند حد، بس إيه الفرحة اللي على وشك دي هو وصل ولا لسه؟

لميس بخجل : مين ده اللي وصل؟!

فريدة: خلاص يا ستي يبقى أنا فاهمة غلط، هاوصل ولادي للمشرفة يفطروا، وآجي نفطر سوا وأعرف إيه سر الابتسامة اللي في عينك من ساعة ما دخلت.

ابتسمت لميس بحب لهذه الصديقة الصغيرة التي رغم فارق السن بينهما إلا أنها حظيت بثقتها وحبها في وقت قصير.

اصطدمت فريدة في طريق عودتها بطفلة صغيرة تصرخ وتبكي في يومها الأول بالروضة، ولا أحد ينتبه لها استنادًا لمبدأ التعود، فستبكي أول يومين ثم تعتاد.

نزلت فريدة على ركبتيها لتكون أمام الطفلة مباشرةً: ما لك يا جميلة بتعيطي ليه؟ عاوزة إيه؟

صمتت الطفلة لبرهة فلم تكن لتتوقع ذاك الاهتمام أو أن أحدهم سيسألها ماذا تريد: عاوزة ماما.. هكذا أجابت بكل براءة.

فريدة: طيب إيه رأيك نكلمها في التليفون نقولها تيجي لك بسرعة

فرحت الطفلة لهذا الاقتراح المفاجئ: ماشي يلا نكلم ماما.

في تلك الأثناء كانت لميس تنتظر فريدة في الفصل ليبدآ فقرة نميمة الصباح المعتادة مع فنجان القهوة قبل بداية اليوم الدراسي، حيث طرق باب الفصل الأستاذ نجيب جدُّ أحد أطفال الروضة.

أستاذ نجيب: صباح الورد يا رئيسة

لميس: صباح الخير، أهلا بحضرتك يا أستاذ نجيب.

أستاذ نجيب: حضرتك وأستاذ؟! من فضلك نجيب من غير ألقاب، نجيب وبس.

****

في نهاية اليوم الدراسي ودَّعت فريدة الأطفال والأمهات على باب الحضانة بابتسامةٍ واسعة، تركت زملاءها كلاً إلى وجهته ثم أسرعت مع صديقتها مها إلى مكان الصلاة داخل الروضة كي لا تضيع عليها صلاه الظهر، لكنها لم تنسَ أن تختلس النظر بطرف عينيها لتتأكد من وجود المجهول ذاته، تعلم أنه يراقبها، وتتسائل يومياً من يكون؟ وماذا يريد؟!

في طريق عودتهما من الحضانة إلى المنزل القريب نسبيًا، وبرغم حداثة التحاق مها بالعمل في الحضانة الذي بدأ منذ أقل من شهر إلا أن قرب منزلها من فريدة جعلهما رفقاء العودة من العمل يومًيا.

تسلك فريدة ومها كل يوم نفس الطريق.. كان طريقًا مستقيمًا تحفُّه من الجانبين الأشجار الضخمة، التي تعشقها فريدة بينما تتوجس مها قلقا لشعورها أنها قد تسقط عليها يومًا!، تتحسس فريدة وجهها لتتلمس قطرة ماء من قطرات المطر المتساقطة بهدوء من السماء.

مها بتوتر: يا ربي أنا بكره المطر.. برد ومرض وهدومي بتتبل.. حتى المشي في الشارع بيكون أصعب في المطر.

فريدة بسعادة: بالعكس أنا بحب المطر أوي.

أخرجت هاتفها لتكتب خاطرة مرت في ذهنها الآن

حين يفاجئني المطر بطريق عودتي... يطرب قلبي، يروق لي عزف المطر على أوتار وجهي وذراعي، أتذكر أن لي دعوة، فأدعو بقلبٍ موقن الإجابة، أستنشق رائحة المطر، أشعر ببرودة الهواء تنعش الأفكار برأسي.. فقط أفكر في جمال صنع الخالق كأن الكون يغتسل في تلك اللحظة، يتجدد بكل تفاصيله، ويدعونا للاستمرار.

مها بتذمر: هي كل حاجة بتحصل بتشوفيها حلوة؟

ضحكت فريدة: أنتِ بس بطلي شكوى وقلق من كل حاجة، القلق والتوتر مش هيمنع المطر لكن هيتعبك.

رن هاتف فريدة في تلك اللحظة، نظرت إلى شاشته، فضحكت ما إن رأت اسم المتصل

فريدة مازحة: السلام عليكم، إزيك يا استاذ محمود

محمود بنبرة جادة: مساء الخير يا دكتورة فريدة.

ابتلعت فريدة ريقها من التوتر إثر ندائها بلقب دكتورة كلما فعل محمود، ولكن تجاهلت ذلك وأكملت مازحة: طيب أنتَ زعلان مني ليه .. قلتلك الصبح والله ما كنت أعرف إنها متجوزة

محمود مازحًا: أنا قلتلك عاوز أتجوز ؟ .. أنتِ اللي جبتيها المركز وعرفتيني عليها من كتر إلحاحك عليا إني أتجوزها بقيتي لا تطاقي؛ ولما آجي أسمع كلامك وأفاتحها في الموضوع تقولّي أنا مكتوب كتابي من شهر، مين اللي تجيب لصديق طفولتها عروسة متجوزة دي!

انفجرت فريدة من الضحك عند هذه النقطة.

فريدة متصنعة الضيق: مع أني لا أطاق، بتطلب مني أنظم لك افتتاح المركز.

محمود بامتنان: وأنا أقدر ماطلبش .. أنت أحسن حد يعمل الموضوع ده أصلا؛ وإزاي يعني أفتتح مركز الإرشاد النفسي اللي كان حلمنا في الجامعة من غير مساعدتك يا دكتورة.

توقف الهواء في رئتيها للحظة، وكأنه يخشى أن يتحرك حتى صار صوت محاولة تنفسها واضحة في الهاتف.

فريدة ممكن تبقي تعدي عليا في المركز عشان نختار ألوان الدهانات.

بس أنتَ أوعى تختار أي حاجة قبل ما أوصل.

مقدرش أعمل كدة يا كبيرة، حتى لو حاولت.

ضحكت فريدة من قلبها، وبدأت ترخي أصابعها بعد أن لاحظت أنها تشد على قبضه يدها.

محمود: هستناكِ يا حمامتي المطوقة.. قالها محمود مازحًا.

أنهت معه فريدة المكالمة وهي توبخه لتكراره ذلك اللقب الذي لا تعلم سببا له.

أكملت طريقها للمنزل تتحدث مع مها وهي تستمتع بالمطر، يجب عليها أن تسرع لموعد غدائها مع والديها في ذلك الوقت الذي يكون موعد عوده والدها من شركته وترتاح قليلا قبل ذهابها لمحمود المركز.

دخلت فريده لبيتها الأنيق، ألقت التحية علي مدام منيره مديره المنزل منذ طفولتها، اتجهت لغرفتها، هذه الغرفة التي تدخلها فتجد كل شئ بموضعه ولو كان آخر مرةٍ منذ عام ، مع لمسه بسيطه من الجمال، غرفتها المكونة من سرير كبير في المنتصف .. أمامه سجاده ناعمه ونقوشها رائعة باللون الأزرق تنغرس قدمك بها عند الوقوف عليها.. نافذة كبيرة مغطاه

بستاره أفغاني بيضاء، تضع على النافذة أصيص زرع من الريحان والياسمين يزينها، وعلى الحائط الآخر.. مكتبها تضع اللاب توب وأوراقها بنفس الترتيب كل مرة، بجانبه مكتبه كبيره مليئة بالكتب المتنوعة وبخاصه كتب الصحة النفسية والإرشاد النفسي رغم أن تخصص فريده بكلية التربية كان رياض الأطفال، و بجانبها رساله الماجستير في الصحة النفسية للأطفال التي لم تكتمل .

بدلت ملابسها .. رتبتها ...أفرغت حقيبتها..الأورق بالمكتب، نظارتها الشمسية على التسريحة، أقلامها بالمقلمة في الدرج، وقصاصات المهام غرزتهم بالدبابيس على برواز الفوم المخصص لهم ..ثم مددت جسدها علي السرير مسترخيه.

لاحظت مجلاتها مبعثره علي المكتب لم تشعر براحه، نهضت ورتبتهم ثم خلدت إلى سريرها مرةً أخرى

تتذكر أحداث اليوم، كيف كانت ابتسامة لميس وسعادتها وهي تحكي لها

عن السيد نجيب رجل في الخمسين لكنه يظهر لمن يراه في أوائل الأربعين يتحجج يومياً بزيارته لحفيده في الحضانة فقط كي يراها ويسمعها الكلمات الجميلة الممزوجة بعبارات المدح والحب.

لميس امرأة مات عنها زوجها من فتره كبيره لكن دومًا ما تخبرها بقوه عشقها له وكيف أحبها حتى أنه لم يتركها لمشكلتها في الإنجاب

..كانت دوما له كل شيء...

كان يخبرها بذلك دومًا، فكيف تحب امراءة رجلًا آخر بعد زوج لم يتخلى عنها أبداً، تراجعت فريده عن تفكيرها هي تحبها وتتمني لها السعادة، ومن هي حتي تحكم على حياتها وقراراتها.

دخلت فريده لغرفه الطعام حيث يتناول والداها طعام غدائهما عادةً..قالت مرحبا يا أمي وقبلتها على خدها بينما والدها اكتفت بأن تقول له (مرحبًا يا أبي)

كانت قد تعودت أن أباها لا يحب التقبيل أو بالأصح لا يشعر به، لذلك اكتفت فريدة منذ زمن بأن تلقي التحية فقط...كانت فريده حساسة جدا لفرض مشاعرها على الآخرين مع أنها من النوع الذي يعطي وتغدق في العطاء، ولكنها تخجل أن تعبر أنها تريد عاطفةً في المقابل

عبد الرحمن يأكل شاردًا يفكر، تشفق عليه فريده أحيانًا كثيره ...دومًا يعمل أو يفكر في العمل

فريده : أخبارك إيه النهارده يا بابا

عبد الرحمن بابتسامةٍ حنون ومرهقه في نفس الوقت : في خير حال الحمد لله

ثريا : أنتِ عامله إيه يا بنتي ..يومك كان كويس

فريده : كان يوم شغل عادي جدًا، فيه شوية مشاكل لكن؛ في النهاية زي أي يوم

لاحظت فريده أن الأطباق على السفرة مبعثرة رتبت الأطباق بخطوة سريعة ثم بدأت في طعامها وهي تتكلم :

محمود كلمني النهارده ...هاروح أنظم معاه افتتاح المركز ..هقابله الساعه خمسه

سكتوا جميعا كعلامةٍ للإيجاب ..بدأوا بطعامهم وانتهوا في صمت تام .

بعد الغداء دخلا والدا فريده لأخذ قيلولتهما لاستئناف يومهما ، فالسيد عبد الرحمن يعود للشركة مرةً أخرى، والسيدة ثريا طبيبه نسائية تذهب لعيادتها مساءً

قررت فريده أن تنزل للدور الثاني حيث تسكن بالشقة التي تقع تحتهم تمامًا السيدة فيفي تلك المرأة العجوز التي تبلغ ستون عامًا دومًا تتكلم معها وتفتح لها قلبها، نزلت فريدة وفتحت الباب بنسخة المفتاح الذي تحمله

فريده : فيفي.. فيفي رددت اسمها عده مرات كما تحب أن تناديها ولكن لم ترد

أخذت فريده بالبحث عنها وجدتها بالمطبخ تصنع لها قالب كيك الشيكولاتة التي تحبه

فيفي : وحشتيني ياحبيبتي منزلتيش بقالك يومين

فريده قبلتها على وجنتها ضاحكه : مع ذلك بتعملي كيكة الشيكولاتة اللي بحبها، عرفتِ منين أني نازله ياقطتي

فيفي ضاحكه: قطتك!! باقي من عمري يومين تناديني قطتك

فريده : ومين يدلعك غيري ياقطه .. وبعدين أنا نفسي في الكيكه ونازله لقيتك عملاها، عرفتِ منين أني هاكل منها النهارده

ظلا يتسامرا ويتضاحكا، نامت فريده بجانب فيفي على الأريكه، ابتسمت فيفي وبدأت تغني لها وهي تمسح على رأسها: عصفور طل من الشباك قالي يانونووو.. خبيني عندك خبيني دخلك يانونو... دخلك يانونو

دخلك يانونو..قلتله أنتَ من وين قالي من حدود السما

قلتله جاي من وين .. قالي من بيت الجيران

قلتله خايف من مين قالي من القمر هربا!!ان

صرخ باسمها عدة مرات فريده فريده أنقذيني أنقذيني، لم تستطع الوصول له كلما مشت في الطريق غير طريقه لاتجاهٍ آخر، تريد انقاذ ذلك الشخص، لا تعلم من هو لكنه يستنجد بها مرارًا كيف تتركه؟ ظهرت طفله تبكِ وتصرخ على الطريق، ازدادت حيرتها كيف تنقذهم معًا، كانت هناك سياره تأتِ باتجاه الطفله بسرعةٍ عاليه، السائق لا يرى الطفله، حاولت أن تصرخ، صوتها لا يخرج، حاولت الصراخ مراتٍ أخرى لم تستطع، الشاب يجري ويستنجد بها، الطفله تبكِ، لا تستطيع الوصول له لابعاده عن طريق السياره، أخيرًاخرج صوتها، صرخت بكل ماتملك من قوه .

استيقظت فريده فزعه، حمدت الله أنها على الأريكه، بحثت بيدها عن الهاتف بجانبها تعرف كم الوقت : يااااربي ... اتاخرت على محمود .

دخلت فريده شقتها فوجدت والدها يجلس بالصالون يحتسي قهوته قبل أن ينزل

عبد الرحمن : فريده ..كنتِ فين

فريده : تحت في الدور الثاني عند.....

عبد الرحمن بعصبيه: أنتِ لسه بتنزلي الشقه دي قولتلك قبل كده

فريده : مقاطعه كلامه وأنا لقيت حد أتكلم معاه ....أنت وأمي دائمًامشغولين بأعمالكم ، لكن؛ باوجدلكم الأعذار ومش بشتكِ ولو لمره واحده، بالله عليك يابابا أنا ممكن أعمل إيه؟ ...أنا لقيت حل يرضيني ويرضيكم، أنا ماطلبتش منك أو من أمي أي حاجه قبل كده ومش عاوزه أي حاجه بس ما تمنعنيش أني أنزل تحت .

كانت دموع فريده تجري بتدفق علي وجنتيها وملابسها دون أن تشعر

والأب مذهول من انفجار ابنته لأول مرة وينظر لها وهو يفكر متى كبرت صغيرته وأصبحت تشعر بالوحدة؟!

تكلم عبد الرحمن بهدوء شديد لا يعكس ما بداخله : تحبي أستناكِ ننزل سوا علشان أوصلك في طريقي لمشوارك ولا أنزل أنا

ارتبكت فريدة وقد فاجأتها ردة فعل والدها الهادئة فقالت وهي مازالت تختنق بعباراتها : العربيه بتاعتي في الصيانه ..ممكن تستني أروح معاك

عشر دقائق وأكون جاهزة؛ قالت كلماتها واستدارت وذهبت لغرفتها شبه راكضه

تاركه والدها خلفها يفكر بصدمه هل أهمل ابنته إلى هذه الدرجة!

فريدة الفتاه الملائكية الهادئة تبكي وتعاتبه هكذا

هل لأنها غير متطلبه أهمل متطلباتها

يا الله ،،

نطقها بصوتٍ مسموع وهو يستند برأسه على راحةِ كفه

****

وصلت فريده إلى مركز دكتور محمود الرشيدي للصحة النفسية للمراهقين والأطفال

هكذا وجدت لافته كبيره تحمل العنوان مما أدخل السعادة إلى قلبها

فذلك هو التصميم واللون الذي اختارته معه ،،،

عدد من العمال ينهون التفاصيل الأخيرة هي سعيده فعلًا لصديق طفولتها الذي حقق حلمه أخيرًا وهي تتأمل الآن التفاصيل الأخيرة لانهاء ما تبقى من حلمه

تشعر وكأن قلبها خرج من موضعه ويتراقص حولها بسعادة مما جعل الدموع تقترب من رموشها تدغدغها

جاء صوته مازحًا من خلفها في تلك اللحظه : أوعي يادكتوره أوعي تعيطي أنتِ عارفه مقدرش أتحمل دموعك أنا ممكن أنهار قدامك دلوقتِ

عند هذه النقطة نزلت دموع فريده وهي تضحك على منظره وهو يقلد طريقتها عندما تتأثر

صمتت لبرهه تتأمل سعيده بصديق طفولتها، تغير كثيراً الطفل الذي شاركها المدرسه، الفصل، النادي، وتمارين الكاراتيه، صار أكثر طولًا،جسمه متناسق، لديه ذقن خفيفه، وعيناه السوداء لازالت تلمع بذلك المرح الطفولي، تحيطها رموشٌ كثيفه، هل تراه وسيمًا أكثر من أي وقتٍ مضي؟!

فريدة : أنتَ رخم.. أزاي تعمل كده.. حولت لحظة تأمل وتأثر لتريقه وهزار

محمود : متخافيش هاعوضك دلوقتِ

نختار الألوان مع النقاش ونروح لمكان بيعمل أحسن آيس كريم بطعم الفانيليا

فريده مبتسمه : مااشي بحبك وأنتَ فاهمني

طبعا ..حمامتي المطوقه

ضربته فريده بحقيبتها...بطل تقول اللقب ده اللي معرفش سببه

محمود : قولتلك أن الحمام المطوق هو اللي حوالين رقبته طوق من الريش بلون غير اللون اللي بيكون عليه باقي جسمه

فريده :بطل استعباط ... ما أنا عارفه يعني إيه الحمام المطوق بس مش عارفه سبب للتسميه

محمود: كل حاجه بنعرفها في وقتها ..طيب إيه رأيك علشان منضيعش وقت .. نخلص و نكمل كلام في طريقنا

فريده : طيب تعالى وريني الحاجات اللي خلصت ونختار الجديد

خرج محمود وفريده من المركز بعد انهاء التحضيرات بمرافقة الدكتورمازن شريكه وزميله، وصلا المكان الذي ذكره محمود، كانت هناك عينان تتبعهما وبخاصة ضحك محمود مع فريده وهو يضع لها الآيس كريم ويخبرها كلمته المعتادة مساءٌ خاص بطعم الفانيليا .

فيفي

" بحثت عنكَ كثيرا..فقدتك..

و

أفتقدك ..أحدنا تخلى عن الآخر

تلك التي تسكنني

لا تشبهني أبدًا"

تلمع عيناها من تراقصِ لهيب الشمعة الموجودة على كعكة عيد ميلادها .. تصاحبها دموع السعادة لأن فيفي تذكرت اليوم أن تكون أول من يفاجئها في ذكرى يوم ميلادها السادس والعشرين،

فريدة بسعادة : حبيبتي أنتِ يا فيفي الكعك بكريمة الفانيليا، مكالمة صباحيه يوم عيد ميلادي من عبد الحليم حافظ شخصيًا بيغني ليا ...باقة من الورد اللي بحبه

طقوس سنوية لا تنسي منها شيئا ... تبعت كلامها وهي تشد من احتضانها

فيفي: كل عام وأنتِ جميله زي ما أنتِ... أنتِ عارفة أني وحيدة .. ليه أنسى عيد ميلاد بنتي وجارتي الصغيرة

شردت فيفي قليلًا قبل أن تكمل

عارفه؟ أنا مش بحب أقول الكلام ده ..لكن أوقات بيوحشني أني مكنش وحيده، بيوحشني صوت المفاتيح وحد داخل من الباب، يحضني، يلمسني، نتكلم سوا .. نضحك سوا ..نتفرج على مسلسل بنحبه إحنا الإتنين ....يكون عارف كل حاجه عني

ابتسمت فريدة بحب وهي تخبرها: طيب ما أنا معاكِ كل يوم، بعيش معاكِ تفاصيل كتير حتى أني معايا نسخة من مفتاح الشقة

ضمتها مره أخرى وهي تسألها ..ولا أنا مش كفايه ؟

فيفي: أنا ماليش حد غيرك دلوقتِ

فريده : أنتِ متجوزتيش ليه

فيفي : أتجوزت مره واحده وحصل طلاق بعد ٦ شهور، حسيت بعدها أن مشاعري مش مستحمله أن حد يدخل في حياتي تاني أبدًا ..لما بتعيشي مع حد مش بتحبيه بتحسي أن مشاعرك ماتت قبل ماتتولد .

ابتسمت فريدة بتفكير وهي تنظر اتجاه فيفي أثناء تقطيع الكعكة

تفكر كيف يكون شكل أيامها في مثل عمرها؟

أنهت ثريا صنع كعك الشيكولاته وهي تضع أمامها اللاب توب الخاص بها لمتابعه عملها...

خلال ذلك... سمعت صوت فتح الباب ..فأسرعت بلهفه تجاهه وهي تتحدث بصوتٍ عالٍ

كل عام وأنتِ بخير حبيبتي

فريدة مبتسمة بهدوء: وأنتِ بخير أمي

ثريا : حبيبتي ده أهم يوم في حياتي

فريدة : شكرًا .. أنهت الكلام وهي تسير تجاه غرفتها

ثريا : استني أنا عملت ... فريدة مقاطعه آسفة يا أمي، أنا بس متأخرة أوي

أغلقت خلفها باب غرفتها تاركه أمها مصدومه تتسائل أيهما المتأخرة .

في أمل ... إيه في أمل
أوقات بيطلع من ملل
و أوقات بيرجع من شي حنين
لحظات يخفّف زعل
و بيذكّرني فيك لون شبابيك
بس ما بينسّيني شو حصل
في مكان مخصص للقهوة التركيه على النيل .. تستمع إلى فيروز
وتحتسي فريده قهوتها الصباحيه حيث تنهي احدي فصول كتابها علي اللاب توب

- ثم فتحت صفحتها الشخصية على الفيس بوك وكتبت

"أحيانًا تتمنى لو عشت أيامك لا تعرف تفاصيل مايحدث حولك ولكن؛ عندما تعرف لا تعود أبدًا حيثما كنت، حتى وإن قررت أن تتصنع عكس ذلك" #فريدة

بدأت تنهال التعليقات على ما كتبت من متابعيها حتى وصلت لتعليق محمود :عندي فضول أعرف أنتِ فين النهاردة .. وأنا لوحدي في يوم زي دة
ردت عليه: خمن
رد عليها محمود: عارف أنك مطنشاني علشان النيل وفيروززي كل سنة
ردت فريدة : جايه يادكتور .. هاروح منك فين
أكملت فريده كتابه وهي تحتسي قهوتها بنفس الوقت، تفاجأت بمن يجلس معها بلا إذن
نظرت لتجد محمود أمامها..

إيه ده أنا قلت أنتَ أكيد في المركز، النهارده الافتتاح أنتَ مجنون، إيه اللي جابك، وعرفت إزاي أني هنا

محمود ضاحكًا: طيب براحه براحه هرد علي سؤال سؤال، أنا سيبت مازن بيخلص التنظيمات النهائيه وكده كده راجعله على طول وبعدين أنتِ مرتبه كل حاجه تقريبًا عيب نشتغل بعدك يادكتور ، ثانيًا أبقى مجنون لو مجيتش يوم عيد ميلادك في مكانك علشان أقولك كل سنه وأنتِ طيبه

وبالنسبه أني عرفت إزاي إنك هنا، بتهزري صح ؟

تذكرت فريده أن محمود يعلم أنها تحب الجلوس هنا يوم عيد ميلادها قطع محمود تفكيرها متسائلًا: أنتِ فطرتِ قبل القهوه دي

فريده: لا لسه

نادى محمود على الجرسون وطلب منه كرواسون ساده له مع كوب شاي بالنعناع وطلب لفريده واحده أخرى محشوه بالزيتون مع كوب عصير مانجو بارد

فريده: إيه ده مش تسألني الأول عاوزه آكل أيه

محمود: معلش انا قلت أختار على زوقي ... أتفضلي أطلبي لنفسك طيب

صمتت فريده قليلًا مفكره ثم وجدت أنها فعلًا تشتهي المعجنات المحشوه بالزيتون مع عصير المانجو...

ذهب النادل لاحضار طلباتهم وتركهم معًا

محمود: كل سنه وأنتِ طيبه حمامتي المطوقه

فريده: وأنتَ طيب يامحمود ..بس لازم الكلمه اللي في الآخر دي

ضحك محمود بخفوت ثم أخرج من جيبه سوار فضه مزينٌ باسمها

فريده: الله أنا بحب الفضه أوي ...ربنا يخليك ليا يا محمود وجودك في حياتي دايمًا مفرحني

نظر لها مطولًا بإبتسامه اختلطت بلمعةِ عيناه وهو يهمس بكلماتٍ غير مفهومه

فريده ضاحكه: بتقول إيه عَلّي صوتك .. أنت بتكلم نفسك

محمود بصوت متحشرج: بقول الأكل أتاخر كده ليه أنا جعان

ضحكت فريده على طريقته ثم أكملت: أنا مبسوطه أوي يا محمود أنك حققت حلمك وبدأته

محمود: وأنا كنت هبقى مبسوط أكتر لو كنتِ شريكتي زي ما كنا بنتمنى في الجامعه

صمتت فريده مع وصول النادل وبدأت بتناول طعامها فورًا تحت مراقبة محمود لها...

سبق محمود فريده للسياره حتى تلملم حاجياتها وتلحق به، وفي أثناء خروجها من المكان، لفت نظرها طفله تختبئ من جموع الناس، خائفه، عيناها ثابته عليها وهي دامعه

ذهبت فريده بإتجاه المكان حيث تقف الطفله، لكن حينما وصلت كانت الطفله قد اختفت

ظلت تبحث حولها بلهفه لم تجدها في أي مكانٍ، شعرت بغصة تنغز قلبها، كانت تريد وبشده احتضان تلك الصغيره .

في شارع جانبي بالحي الشعبي حيث تسمع أصوات الناس، الباعة الجائلين،الآلات المستخدمة بمحل الحداده على ناصية الشارع، وتشم رائحة شقاء قاطني تلك المنطقة.

إذا دخلت الشارع يعرف من حولك بسهولة أنك غريب عنهم، تعرف ذلك من عدد العيون التي تنظر إليك سرًا، تصل إلى أذنك همساتهم المستفسرة عمن تكون؟

توجد روضة لذوي الاحتياجات الخاصة بالبيت المقابل لمحل الحداد

دخلت مدام حنان ألقت التحية ..

حنان : السلام عليكم

المدرسة بابتسامه ودية: وعليكم السلام اتأخرتِ النهاردة عن ميعاد يوسف ..لعله خير

حنان : كنت بشتري له قميص جديد، قالت ذلك وهي تخرجه من الكيس –إيه رأيك؟

المدرسة : جميل جدا هو بيحب اللون الأحمر لونه المفضل

حنان : الحمد لله ... ممكن تناديه

المدرسة : طبعًا .. دقيقة

تركتها وذهبت لاحضار الطفل زفرت حنان بضيق : أنتِ رغايه أوي.. لازم أسئله وكلام كتير

قفز يوسف إلى أحضانها مسرعًا: ماماا ماما ليه اتأخرتِ

حنان؛ كنت بشتري ليوسف حبيبي القميص ده .

يوسف بسعادة : ده قميص يوسف الجديد ...حلو أوي

في طريق عودتهم للمنزل القريب من الروضه ابتاعت أم يوسف بضعة أغراض لصنع كعكة ولم تنسَ أن تبتاع معهم هدية صغيرة .

في المساء أخذت فريده سيارتها متجهة لمشاركة محمود فرحته الكبرى بنجاحه الليله، أدهشتها صورتها في مرآة السيارة، كانت قد اعتنت بزينتها وارتدت أجمل ثيابها

ارتدت فستاناً بسيطًا باللون الذهبي وارتدت عليه حجابها الزيتي الذي يظهر لون عينيها كان بسيطًا..لكنه يجعلها رقيقة كالقطة

غادرت السيارة متجهة إلى مركز الدكتور محمود، كانت في طريقها قد مرت بمحل الزهور، انتقت ورودًا قرمزية لها سيقان طويلة لفها البائع في سلوفان بعد أن أضاف لها زهورًا دقيقة، كان البائع على وشك أن يربط الباقة بشريطٍ وردي ولكنها سارعت باعلامه أنها تريد شريطًا أبيض اللون، طلبت وضع كارت على الباقة وكتبت عليه:

"شكرًا أنك جعلتني جزءًامن هذا... أن أعيش جزءًا من الحلم..فريدة "

ناولته النقود وذهبت بطريقها إلى المركز الموجود في إحدى شوارع مصر الجديدة

يصادف أيضًا أن يكون قريب من الحضانه التي تعمل بها فريدة

وسارت في يديها باقة الورد و على وجهها ابتسامة كأنها أغنية تعزف معنى السعادة .

في قاعة كبيرة حيث يجتمع عدد كبير من الحضور ...ألوات جدرانها من درجات الرمادي واللبني كما اختارته، على إحدى هذه الجدران شاشة عرض كبيرة، تنتظر المدرب الذي سيعرض عليها مادته، بها كراسي مصفوفه بعرض الغرفة ..وهناك أرفف مثبتة علي الجانين.

انقسم الحضور إلى مجموعات، كل مجموعة تتحدث بصوتٍ أعلى من غيرها، في الخلفية تنصت إلى موسيقى عمر خيرت

يقف محمود في المنتصف مُرحبًا على وجهه علامات الهدوء ..لكن بداخله لا يستطيع التنفس، دقات قلبه تنبض بسرعه كأنها تتسابق مع أنفاسه ..يشعر أن هناك شريط من التوتر يلف رأسه... لا يُوصف بالصداع، أعصابه ملتهبة حد احمرار وجنتيه، يشعر بالحرارة تسري في أوصاله رغم أن القاعة مكيفة

التفت فجأة على صوت مألوف يهنئه: مبروووك يامحمود

محمود بفرحة : أنا مش مصدق نفسي ... سوزان؟ عرفتِ تيجي الافتتاح ؟

سوزان: أيوة عرفت أقنع بابا الحمدلله ... معقولة أفوت أني أشارك في الفرحة دي

محمود: برغم اني شايف بابا كِ معاه حق يقلق عليكِ من السفر إلا أني فرحان أوي أنك عرفتِ تيجي

سوزان : وأنا أكتر والله ..فين فريدة ؟

محمود : زمانها على وصول . .. هتفرح أوي لما تشوفك

أكملت سوزان تحكي عن أخبارها الأخيرة وخطوبتها لابن عمها أدهم، كيف كانت تحبه منن طرف واحد واتضح أنه حب من طرفين

دخلت فريدة للقاعة خلال حديثهم فلم ينتبها لذلك ..انبهرت بالشكل النهائي للقاعة وكانت سعيدة اختيارها لكل شيء .. الألوان، شكل المقاعد، والموسيقى

توجه دكتور مازن إليها متحدثًا برقة متأثرًا برقتها التي زادت جمالها: أهلًا أستاذة فريدة ..شكرًا أنك جيتي وشكرًا على الورد قال ذلك وهو يمد يديه يستلم منها باقة الورد

ردت وهي تبعد يديها قليلًا بشكل غير ملحوظ : مبروك دكتور مازن على المركز..إن شاء الله يكون بداية نجاح ليك

مازن محرجًا: الله يبارك فيكِ.. أتفضلي

في هذه اللحظة انتبهت سوزان لابتسامة محمود أثناء حديثهم حيث تتجه نظراته خلفها ..نظرت في نفس الاتجاه وجدت نفسها في أحضان فريدة

شعرتا الفتاتان بالحنين يغلف ذلك الحضن .. كانتا دومًا سندًا وبئر أسرار بعضهما البعض .. تذكرت سوزان كيف كانت ترتمي في نفس الحضن حينما تشتاق لأهلها في الاسكندريه ... كيف كانت تهون عليها فريدة غربتها ومكوثها في المدينة الجامعية .. كذلك فريدة تذكرت كم كانت سوزان تخاف عليها، تحميها، وتُدَّرِس لها أحيانًا .

محمود: مش فاضي والله .. نص ساعة سلام بس

ضحكا وكلًا منهما تمسح الدموع القليلة على وجنتيها

فريدة متقدمة خطوة نحوه تناوله باقة الورد: مبروك يامحمود

محمود مبتسمًا: كنت لسة هاقولك أتاخرتِ ليه.. بعد الورد أقولها إزاي، مجبتيش ورد بلدي ليه أنا بقيت أحبه زيك

فريدة : مش عارفة ..عادي يعني، معلش أني اتأخرت، علشان كدة عملت حسابي

محمود : شكًرا ..مش علشان الورد بس.. شكرًا علشان كل حاجة

عجزت فريدة عن الرد أمام نظرتة الممتنة التي لا تعرف سببها فردت مازحة: قول بس يا دكتور حاسس بأيه

محمود : ولا حاجة خالص أنا كويس جدًا.. واثق بنفسي .. مرتاح جسديًا..صافي الذهن

فريدة : الحمد لله .. جاهز للكلمة اللي هتطلع تقولها ... محمود: أيوة

سوزان : كويس أني هلحق أسمعك قبل ما أسافر

محمود : هتسافري النهاردة .. بالليل كدة ؟

سوزان : أنا كنت جاية .. أباركلك بسرعة وأرجع في نفس اليوم، تفتكر بابا كان هيوافق إزاي ؟

فريدة: مش هلحق أتكلم معاكِ

سوزان: تتعوض حبيبتي معلش

تركهم محمود لحديثهم .. ليجهز باقي البرنامج المخصص لليوم بمساعدة دكتور مازن .

ألقى محمود كلمته حيث قام بعرض الخدمات التي يقدمها المركز ... شكر كل من ساهم في المركز بأسمائهم،... دكتورة فريدة، دكتور مازن، وكل العاملين في المكان...

تمنى بداية جيدة للجميع وشكرهم... أثناء تصفيق الحضور دخل مجموعة جديدة، ليسألوا عن خدمات المركز الجديد في الحي..وقف معهم دكتور مازن مثلما يفعل طوال اليوم مع العملاء ليوضح مايقدمه المركز

مازن: المركز بتاعنا فيه مجموعة من العيادات منها... نفسي صعوبات تعلم، تخاطب، تعديل سلوك، أوتيزم، و التوحد

أحد السائلين: أنا ابني مش بيتكلم خالص وعنده ٣ سنين ده طبيعي ولا محتاج جلسات تخاطب ؟

مازن: حضرتك ممكن تحدد ميعاد مع أستاذة نها السكرتيرة مع الدكتور المسئول هيقابل الحالة ويحدد محتاجة إيه .

في تلك الأثناء دخل يوسف مع أُمه

مازن مرحبًا: إزيك يايوسف

يوسف: يوسف كويس الحمد لله

ضحك مازن لقد اشتاق لهذا الولد كثيرًا : إزيك يامدام

أم يوسف : الحمد لله ، مبروك يادكتور مازن

مازن : شكرا ليكِ

جاء إليها محمود وفريدة : أهلًا أهلًا إزيك يا ..

فاجأهم يوسف وهو يحتضن فريدة : فريدة إزيك وحشتيني أوي فريدة

حملته فريدة بسعادة : وأنتَ كمان وحشتني يايوسف

احتضنت أم يوسف أيضا

أم يوسف : إزيك يافريدة ياحبيبتي ... أخبار مامتك إيه

فريدة : بخير الحمد لله بتطمن عليكِ وعلى يوسف مني دايمًا

أم يوسف : وصلي سلامي عليها كتير احنا أصحاب اه ..لكن مابنتكلمش كتير من زمان

فريدة : خلاص تعالي معايا واتكلموا براحتكم زي زمان

في نفس اللحظه قطع محمود حديثهم ليرحب بالأستاذ عبد الرحمن والدكتورة ثريا والدا فريدة، تفاجأت فريدة بحضورهم ورحبت بهم.

فريدة باستغراب : إيه المفاجأة دي

محمود مقاطعًا فريدة وأمها : تعالي معايا يافريدة هقولك على حاجة

ثم تبادلت الدكتورة ثريا التحية بحبٍ مع جارتها القديمةأم يوسف

أم يوسف : طمنيني عليكِ ياثريا

ثريا : أنا بخير ياحنان كنت أحسن لما كنتِ ساكنة جنبي وبنتكلم مع بعض كل يوم في البلكونة وإحنا بنشرب الشاي بالليل بعد ما كل واحد يخلص شغله

حنان متأثرة بتلك الذكريات قبل وفاة زوجها واضطرارها للانتقال هي وابنها لمنزل أهلها

: الحمد لله على كل حال ... هجيلك بكرة ونقعد نتكلم زي زمان إن شاء الله

عبد الرحمن : أنتِ مش محتاجه حاجه أنتِ أو يوسف

ابتسمت حنان ابتسامه ذات معنى: شكرا يا أبو فريده

تدخل عبد الرحمن أثناء الحديث حتى تتلاشي السحابة الرمادية التي تكونت بفعل الذكريات، خاصةً أنه تأثر لذكرى صديقه القديم رحمه الله .

اتجه محمود لمنتصف القاعة وهو ينادي على الجميع في نفس الوقت الذي وضعت فيه أم يوسف كعكه الفانيليا المفضلة لفريدة من صنع يديها... بجانبها وضع أحد المساعدين كعكة كبيرة كُتب عليها "كل عام ويوم ميلادك فرحة"

بناءًا على توجيهات محمود ..صارت القاعة فجاة مليئة بالبلالين باللونين اللبني والأبيض كانت مخبئه بأحدي الغرف تتنظر لحظة ظهورها ، تخافتت الاضاءه مع أصوات الحاضرين تغني happy birth to Farida

محمود : يلا أطفي الشمع يادكتوره

فريده متأثره لدرجة تحول معها لون عيناها الأخضر كأنها حجر من الزمرد من أثر الدمع فيهم، انحنت على التورته لتفعل كما أخبرها محمود

سوزان مقاطعه : استني .. اتمني أمنيه

ضحكت فريده وهي تغمض عينيها أمام قبضة يديها تحاول أن تتمنى أمنيه جاشت المشاعر داخل صدرها، شعرت بارهاق عقلها للحظه ، لا تستطيع ايجاد أمنيه

الجميع من حولها ينتظر أن تطفئ الشمع، تأخرت لدقيقه في التفكير مددت أناملها المتعرقه .. أنزلت يديها بجانبها، قررت أن تنهي هذه اللحظه.. ..وتؤجل أمنيتها لاحقًا.

صفق الحاضرين، تقدم الدكتور مازن بابتسامته :كل سنه وأنتِ طيبه

تبعته أم يوسف لتقدم لها الهديه الصغيره التي ابتاعتها صباحًا

وهي عباره عن تمثال من الخزف لطفله تقرأ كتاب تحت شجره، أعجبت فريده بالهديه كثيرًا فهذه الفتاه تشبهها إلى حدٍ كبير

احتضنتها أمها بشده وهي تقدم لها هديتها مفكره وقلم باللون البنفسجي كما تحب...ثريا : اكتبي على قد ماتحبي

فريده بابتسامه محبه : شكرًا ياماما، حلوه أوي

ضحكت ثريا من قلبها لأن الهديه أعجبت فريده ،،

في نفس اللحظه التي اقترب منها والدها : كل سنه وأنتِ طيبه يابنتي . . ابتسمت فريده بحب لقد أعطاها بالأمس مفاتيح سيارتها بعد أن اهتم بتصليحها وتجديدها بمناسبة عيد ميلادها .

سوزان : عرفتِ بقى ياستي غلاوتك عندي ... أهو ده اللي جابني مخصوص

احتضنتها فريده بشده: دي أحسن هديه عيد ميلاد ..كنتِ وحشاني بجد

تقدم محمود نحوها بعد أن انخفض عدد من حولها

محمود بنظرة مزاح : كل سنه وأنت طيبه يادكتورة

فريده بضحك: وأنتَ طيب يا محمود ... شكرًا بس عملت كل ده إمتى

محمود: هو أنا أي حد يابنتي .. المهم عجبتك المفاجأه

فريدة: جدًا

محمود : يارب الهديه كمان تعجبك ،

فريده : هديه تانيه

أخرج من جيبه علبه بها سلسله من فضه معلق بآخرها حمامه من زجاجٍ شفاف ..حول رقبتها طوق من الريش باللون الأحمر

كل سنه وأنتِ طيبه ياحمامتي المطوقه

نظرت فريده للحمامه نظرة طويله، ثم حادت عيناها اتجاه البالونات الأبيض واللبني والأجندة ذات اللون البنفسجي

شعرت بغثيان ودوار خفيف : أنا عاوزه أروح .

ركبت فريدة مع والدها وتركت سيارتها ، ستمر لأخذها باليوم التالي وركبت معهم سوزان ليوصلوها لمحطة القطار التابعه لمحافظة الاسكندرية

ودعتا الفتاتان بعضهما كثيرًا واحتضنتا بعضهما بالدموع قبل الكلمات، انتظروا وصولها للداخل، وذهبوا بسيارتهم .. لقد سافرت الآن أعز صديقاتها وأقربهن لقلبها تشعر وكأن قلبها أنتزع منها على حين غره .. خاصةً أنها تفتقد لوجود الأخت بحياتها فتحت أجندتها التي أهدتها اياها والدتها وكتبت مايدور بخاطرها

" أن تودع مسافرًا من أحبائك يعني أن تتحرك قطعه من قلبك تسير في طريق وحدها ..تتركك مشتاق لها ..تشعر كأن قلبك يصعد من بين أضلعك إلى حنجرتك يخنقك كالحجر..يعاقبك على الألم الذي ألم به، تحاول أن تأخذ نفسًا عميقًا..تأخذ رشفه ماء ..تشق طريقًا لأنفاسك .. ينهار الحجر بحلقومك لتتناثر شظايا منه بين ضلوعك فيمتلئ صدرك أيضا بتلك الظلمه ،...أما بقاياه فتخرج من عينيك على هيئه دموع هادئه تسري على وجنتيك لا تصف مهما بلغت كثرتها ماتشعر به، لا تعلم هل تبكِ حزنًا لفراقه حتى ولو بشكل مؤقت أم تبكِ شفقة على الحزن البادي في عينيه قبل أن يغادرك ..تنظر من خلفه تدعو الله أن يحفظه ..يملأ عينيه سعاده تساوي ذلك الألم " .

استيقظت صباحًا سعيده.. حزينه .. متوتره .. تفكر .. مشاعر مختلطه عديده بنفس اللحظه خاصة عندما وجدت رقم محمود على شاشه هاتفها متصل أكثر من عشرِ مراتٍ، نظرت لهديته بجانب الهاتف

لم تعاود الاتصال به ..شعرت بتردد جعلها غير آبهةً بشئ سوى أن تجهز لعملها سريعًا .. عندما تقابله في المركز تعلم منه ماذا كان يريد .. فهي بجميع الأحوال ستمر لأخذ سيارتها،

أخذت حمامًا، تجهزت ..توضأت وصلت، ارتدت ثيابها عند خروجها من الغرفه تذكرت هاتفها على المكتب، عادت لأخذه اكتشفت أنه على وضع الصامت .. ومحمود اتصل بها عدة مرات

توترت للحظه .. تزاحمت مشاعر القلق داخلها

أهتز الموبايل بيديها بشدة جعلتها تفتح المكالمه من التوتر

محمود بتجهم : مابترديش ليه .. مش أنتِ صاحيه عشان رايحه الشغل

فريدة : معلش الموبايل كان على الصامت ..في حاجه أنا قلقت

أخذ محمود نفساً طويلًا جعل القلق يتزايد داخلها : سوزان عملت حادثه .

سوزان

" عندما يكون هناك بعدًا آخر لا تعلمه تريث في حكمك "

كانت تصيبها رعشه..تسلل البرد من بين أناملها

..تضم يديها تنفخ عليهما من البرد

تكتفي بابتسامه ترتسم على شفتيها..التي تحولت للأحمر الدامي..

تعض عليهما بحركه لا اراديه

خرجت كلمتها مختلطه بالبخار البارد :

- محمود أنا خايفه

محمود : خايفه من إيه يادكتوره يادحيحه .. طب احنا نعمل إيه ياعيني علينا غلابه

فريده : من غير تريقه .. دي آخر سنه مستنيه أخلص رياض أطفال علشان أكمل تعليم مفتوح أداب علم نفس وناخد سوا ماجستير الصحه النفسيه

محمود : وإيه بقى اللي أنتِ خايفه منه طالما أنتِ عارفه ومخططه كويس أنتِ عاوزه إيه وهتعملي إيه

فريده : خايفه معرفش أعمل اللي أنا عاوزاه

محمود : وإيه اللي يخليكِ متعمليش اللي أنتِ عاوزاه

فريده: اللي مخلانيش أدخل معاك أداب علم نفس من الأول

صمتت فريده لثواني، جاءت سوزان في تلك اللحظه لتخبرهم ان نتيجه التيرم الأول ظهرت ليتوجهوا معًا للوحات النتائج .

****

فتحت عينيها ببطء فارتطمت بالسماء، أمامها مباشرةً دائرةً من سرب طيور، شعرت بدوار يلف رأسها يصاحبه صداع خفيف تشعر بجسدها يهتز بخفه. فكرت للحظه أين أنا..كيف أرى السماء .. هل كنت أنام بالشارع !!!

استجمعت أفكارها فجأه .. تذكرت أنها على سرير سيارة الاسعاف .. تذكرت كيف انهارت وهي تسقط من فوق درجات السلم الكهربائي الخاص بمحطة مصر للقطار، كُسرمفصل رجلها من أعلى، بسبب ارتطام السلالم الصاعدة بها درجه تلو الأخرى

المصائب عادة لا تأتي إلا والمرء لا يتوقعها..وإلا لما كانت مصائب

صرخت فجأةً عندما صدمت النقاله بحجر صغير

توتر عامل الاسعاف .. اعتذر لها

أغمضت عيناها بألم وهي تشعر برجفةٍ تصيب أوردتها كلما تذكرت ذلك الحادث .

انطلقت سيارة الاسعاف خلفها سياره والداها، يركب معهم أدهم خطيب سوزان وابن عمها، خلفهم سيارة محمود تجلس بجواره فريده، متجهين جميعا إلى الشقه التي استأجرها والد سوزان لمتابعة علاجها في القاهره مع الدكتور حسين الذي أجرى لها العمليه، لصعوبه سفرها ذهابًا وإيابًا أثناء مدة علاجها التي ستسغرق من ٩ شهور لسنه، كانوا يجلسون بجوار بعضهم البعض.. الصمت يخيم على السياره رغم الحديث الذي يملأ زوايا عقل كل منهم .

أم سوزان : ممكن متعرفش تمشي تاني؟ معقوله .. ممكن الكسر مايلتحمش بشكل كويس ويأثر على مشيتها ، شهقت أم سوزان شهقه بكاء عندما وصل تفكيرها لتلك النقطة.

والد سوزان : ياريتني ماوافقت أنها تسافر لوحدها .. يارتني ماوافقت أنها تسافر من أصله .. ضغط بيديه علي المقود حتي مالت مفاصله اللون الابيض من شدة مايشعر به من ألم

أدهم : ممكن ماتعرفش تحمل وتخلف ؟؟؟ انتبه أدهم لأنانية مايفكر به في تلك اللحظه.. نظر من النافذه شاردًا.. انطلقت السياره في طريقها معبئه بالأفكار والمشاعر المختلفه من ندم، ألمٌ، وقلق .

بينما يدور في السيارةِ الأخرى حديثٌ من نوع آخر بصوت مسموع

فريده : أنا خايفه على سوزان تتأثر نفسيًا.. بقالها تلات أيام في المستشفى، مقالتش كلمتين على بعض

محمود : أكيد الفتره الجايه نفسيًا هتبقى مش مستقره ، ممكن تكره ناس بتحبهم.. ممكن تحس أننا السبب.. ممكن نومها يبقى صعب..ممكن متعرفش تنام أصلًا . بصي في جميع الأحوال احنا جمبها لحد ماتخف من الحادثه نفسيًا وجسديًا ومعنوياً .

مالت فريده برأسها للخلف ..أغمضت عينيها الدامعه من الصداع ، ثم ذهبت بالزمن لذكرى تبدو بعيده ولكنها ليست ببعيده

سوزان : فريده أنتِ مالك متوتره ليه

فريده : بابا اشترى ليا شقه باسمي

سوزان : وده يوترك ليه.. دي حاجه حلوه

فريده : الشقه يعني جوازوأنتِ عارفه أن عمري ماحسيت أني مستعده للخطوه دي

سوزان : العريس هو اللي بيجيب الشقه .. يعني مش معنى أن باباكِ جاب ليكِ شقة يبقي بيلمح لجوازك.. سيبك من أفكارك دي وقوليلي .. أيه

أخبار يوسف ابن صاحب باباكِ ولا صاحبة مامتك مش فاكره (قالتها ضاحكه على نسيانها)

فريده مبتسمه : الاتنين أصحاب بعض ....أنا قلت لمامته أنه عنده أعراض بدايه توحد

سوزان : كويس أنه عنده سنه يعني يلحق يتعالج... أنتِ بدأتي تلاحظي ده إمتى؟

فريدة : أيوه مانا طمنتها ... بيخاف من أي صوت عالي أوي زي الخلاط أو التليفزيون، وكمان مش بيتواصل بالعين معايا وأنا بلاعبه.. أنا عرفتها على محمود وبدأت تتابع معاه في المستشفى النفسي اللي بيدرب فيها

سوزان : كويس ... بقولك إيه أنا جعانه أوي ماتيجي ناكل

فريده : ناكل إيه..... سوزان : تعالي وأنا أقولك .

ابتسمت فريده على تلك الذكري بتأثر ..صديقتها التي تعلم عنها كل تفاصيل حياتها تتألم الآن ، بعد أن اطمئنوا على وضع سوزان اتجها لتناول الغداء والراحه في إحدى الأماكن القريبه من منزلها

فريده : كان يوم متعب نفسيًا أوي

محمود : الحمد لله على كل حال، إن شاء الله هتبقى زي الفل أنا متأكد

فريده : إن شاء الله، أنتَ النهارده مروحتش شغلك خالص، أول أسبوع ده لازم تبقى متواجد دايمًا علشان تاخد بالك من المركز لحد مايستقر والنظام يمشي حتى لو أنتَ مش موجود

محمود مبتسمًا : معلش الأهم فالمهم

فريده : يعني كان هيحصل إيه لو روحت أتغدى في البيت زي ماقولتلك وأنتَ رجعت المركز

محمود : ما قولتلك الأهم فالمهم، أنا مش هسيبك تروحي البيت إلا وأنا متأكد أنك مرتاحه وأكلتِ كويس، أناعارفك بحالتك دي هتروحي تنامي ومش هتاكلي حاجه

فريده : إيه ده ... هو أنا صغيره علشان تاخد بالك مني

محمود : لا أنتِ مش صغيره، أنتِ مهمه عندي علشان كده باخد بالي منك

فريده بامتنان : تدوم يا أجدع صاحب شوفته في حياتي

محمود : يلا طيب ناكل بقي علشان أنا جعان وعاوز أرجع على الشغل بسرعه

في شقة فريدة بمنطقة مصر الجديدة كانت ثريا تساعد جارتها حنان لتجهيز زينة عيد ميلاد ابنها الأول يوسف ...ضحكاتهم تملأ أرجاء المكان حيث يجلس على الجانب الآخر من الصاله عبدالرحمن مع صديقه محمد والد يوسف يتحدثان عن العمل وما حل به ، لحقت بهم فريده وأصدقاء حنان ومحمد للاحتفال

عبدالرحمن : هاا ياسيدي هتخاوي يوسف إمتى

محمد ضاحكًا: أومال لو مكنتش عارف أن يوسف ده جيه بعد عذاب أنا وحنان استينا اليوم ده كتير جدًا

عبد الرحمن : وربنا عوض صبرك خير ياسيدي أنت تستاهل تبقى أب لأنك مسئول وحنين.

محمد : أنا نفسي ألحق أعيش أنا وحنان ويوسف سنين كتير عشان أفرحهم وأسعدهم طول ما أنا عايش ... حنان ويوسف أمانه في رقبتك يا عبدالرحمن لو حصلي حاجه .

حنان : حرام عليك يا محمد السيره دي .. ألف بعد الشر عليك يا أخويا

ظل هذا المشهد يتكرر في مخيلة عبد الرحمن منذ أن جاءت حنان صباحًا لتزور ثريا كما تواعدا في عيد ميلاد فريده

ظلت جملته صداها يرن في أذنه ...الجمله التي وصاه بها صديقه قبل وفاته بشهر إثر أزمةٍ قلبيه بمكتبه من ضغوط العمل

أكثر ما أرهق ذهن عبدالرحمن سؤاله لنفسه هل نفذت وصية صديقك كما تمنى؟ ... هل سيكون محمد راضيًا إن كان يرانا الآن؟!

تركت ثريا حنان لاحضار العصير، دخل عبد الرحمن بنفس الوقت ليرحب بها

عبد الرحمن : أنتم عايشين فين دلوقتِ

اقتربت حنان في جلستها لتكون بمحاذاه عبد الرحمن وهي تجيب : في بيت أهلي القديم

عبد الرحمن : طيب كان عندي طلب منك أتمنى أنك توافقي عليه، الشقه اللي في الدور الأرضي فاضيه ممكن تيجوا تعيشوا فيها علشان أعرف آخد بالي منكم

ربتت على يده بحركه ممتنه : شكرً يا أبو الأصول .. مش عاوزه أتعبكم معانا

لا أبدًا ده أنتم وصية محمد

دخلت ثريا بالعصير ليكملا حديثهم معًا، ودعا حنان في موعد حضانة يوسف، ودخلت ثريا لتجهز للذهاب للعياده، سبقت دخولها الغرفه بحديثها : ياريت بعد كده ياباش مهندس لما تحب تجيب حد شقه في بيتنا أنتى تعرفني مش أتفاجئ زي الغريب

عبد الرحمن متأففًا: وإيه الفرق الفكره جت في دماغي وأنتم قاعدين وقولتها في وقتها

: يبقى تأجل الكلام فيها لحد ماتاخد رأيي، هي مش هتروح بعيد، ممكن كنا نقولها مع بعض مره تانيه، صح ولا إيه

: طبعا أنتِ صح ، أنا نازل عندي اجتماع

أنهى حديثه وهو يخرج من الباب، مغلقًا إياه بقوه من خلفه .

لا تستطيع تميز هل عينها مفتوحة الآن أم مغلقه، الظلمة من حوله تخنقها، تقيدها، كلما حاولت التحقق من محيطها تجد نفسها تغرق في دوامه كبيره من اللون الأسود ، خيط طويل من الظلام أمامها يرسم حولها أشكال لا تستطيع أن تتبين تفاصيلها... تحدث نفسها هل استيقظت أم أن كابوسي لم ينته بعد، تتحسس جبينها، تجد العرق ينساب على وجهها ، هناك ملاءه تغطيها رغم احساسها بالحرارة تتمكن من جسدها، لا تستطيع تحريك قدمها حتى تنهض من الفراش،، تشعر برجفةٍ في أطرافها رغم أنها لا تشعر بالبرد، أخذت في البحث بيديها عن شيء يوصلها لمعالم المكان .. اضاءه تنير بصرها كي ترى ما أمامها.. لكنها لا تصل لأي شيء.. حاولت أن تتكلم تحشرج صوتها بداخل حنجرتها استمرت في السعال حتى استطاع صوتها الخروج، من هناك ..أين أنا .. لاحظت بعد تكرارها عدة مرات أن نبره صوتها منخفضة لم تستطع أن ترفعها من الإرهاق، صوتها مختنقًا بداخلها ..كأنها لم تستعمل حنجرتها منذ ساعات، جسدها مرهق لدرجه لا تستطيع تذكر أين هي ..

أجفلت حين أضئ نور الغرفه فجأه.. مما جعلها تتذكر أنها في سكنهم المؤقت وتذكرت لمالا تستطيع الحركه ....

أم سوزان : أنتِ صحيتِ يا حبيبتي، أنا قلت أجي أطمن عليكِ

سوزان بنبره لا تزال منخفضه: أنا كويسه الحمد لله .. مش أنا قلتلك متطفيش النور وأنا نايمه.. ؟

أمها : انتِ لسه بتحلمي بكوابيس

سوزان تدلك رأسها من الصداع : اه ....رغم أنه مرأسابيع على الحادثه

: أنا آسفه... طفيته علشان ترتاحي في النوم وميضايقكيش.....حلمتِ برضو أنك بتقعي ؟

سوزان بابتسامه مرهقه: ولا يهمك

مالت سوزان بأاسها للخلف مغمضة العينين لعل النبض برأسها يتوقف أو حتى يقل .

بعد حوالي شهرين .....

كانت فريده في عملها تتحدث مع أطفال الحضانه كما اعتادوا في بداية اليوم

فريده : أخباركم إيه النهارده

تداخلت أصوات الأطفال كل منهم يحكِ بسرعه يكاد لا يأخذ نفسه عما فعله أمس واليوم، منهم من يحكِ مافعله في الطريق للروضه اليوم ، ما أكله بالأمس، وآخريخبرها كيف نام مع لعبته التي يحبها وهكذا ...

رغم حب فريده لتلك الفقره اليوميه إلا أن رأسها تشوشت من تداخل صوت الأطفال فنادتهم بنبرات حازمة:

: لو سمحتوا يا أطفالي ممكن نتكلم بالدور نبدأ من اليمين

مؤمن عملت إيه أكترحاجه فرحتك امبارح

مؤمن: بابا جابلي اسكوتروأنا وأحمد لعبنا بيه كتير

يستلم أخوه التوأم أحمد دفة الحديث كالعاده :

أنتِ عارفه ياميس فريده الاسكوتر لونه أزرق وعليه سبايدر مان زي شنطة مؤمن بالظبط

فريده : جميل جدًا أنكم اتبسطوا بيه بس يا أحمد مؤمن كان بيتكلم ممكن تستنى لما يخلص وبعدين هسمعك تقول كل اللي أنتَ عاوزه

مؤمن مبتهجاً : أيوه ياميس الاسكوتر نفس شكل شنطتي وكمان بابا قالي أنا بحبك يا مؤمن

أحمد : وقالي أنا كمان ...ضحكت فريده على اصرار أحمد مقاطعة أخوه وواصلت الحديث مع الأطفال عن أقرب ما أسعدهم، حتى شعرت بأحدهم يسحب فستانها وجهت نظرتها للأسفل إذا بها تجد سليم أصغر طفل بفصلها لم يتمكن من الكلام بعد ولكنها تفهمه جيدًا، يفرك في عيناه من أثر النوم وهو يبتسم بنعومه : ماممممم

حملته فريده مبتسمه وهي تقبله : ياعم سليم قول صباح الخير الأول

أراح رأسه على كتفها من أثر النوم بينما تنادي على مشرفه الطعام ليأكل وجبته الصباحيه، بعد أن قبلته مره أخرى، قابلت في الردهه الأستاذ نجيب متوجهًا لمكتب لميس تبادلا التحية ،

وعادت فريده لتكمل مابدأته

عند دخولها الفصل أصرت ملك أن تخبر فريده أنها معجبه بفستانها اليوم : ميس فريده أنا عجبني الطقم اللي أنتِ لابساه أوي

ضحكت فريده على براءه الطفله، قبلتها وأخبرتها أنها تحبها

أكملت الطفله ببراءه : بس طقم إمبارح وحش ..أوعي تلبسيه تاني .

دخل الأستاذ نجيب مكتب لميس حيث تتصفح بعض الأوراق متحدثًا بنبره حيويه : صباح الورد

لميس متفاجأه : أهلا صباح الخير أنت جيت إمتى؟

نجيب : دخلت أدهم الفصل بتاعه وجيت أسلم عليكِ

توردت وجنتي لميس : اتفضل ... تشرب حاجه

نجيب مبتسمًا: قهوه من فضلك

طلبت لميس القهوه وبدأت بالسؤال عن أحواله : أخبار السكر إيه لسه مش مظبوط

نجيب مذهولًا: إيه ده إيه ده إيه السيره دي ..أنا زي الفل دي حاجات بسيطه

لميس ضاحكه بخجل : مش قصدي والله ..بس بطمن على صحتك

تجهم وجهه نجيب لحظات ذلك الرجل الخمسيني ذو ملامح أربعينيه بشرته بيضاء.. يظهر لديه غمازه بخده الأيمن عندما يتكلم ..تحت ذقنه البنيه الخفيفه، يرتدي نظارات ..تخفي أحيانا سواد عيناه ورموشه..

تشعر لميس نحوه بالعطف حين يتجهم فانه يتحول لطفل صغير يريد منها ولو كلمة ترضيه تشعره أنه ذلك الشاب الذي مازال يعيش بداخله رغم رجاحة عقله التي تجعل كل من يناقشه يعلم جيدًا أنه كان أستاذ جامعي في القانون قبل أن يقدم استقالته ليتفرغ لابنته وحفيده ..

لميس : أنت ليه ماكنتش بتيجي مع أدهم من أول الأسبوع

تهلل وجه نجيب : أنتِ عرفتِ إزاي ؟ وحشتك ها ؟

لميس : أكيد بسأل عليك.. يومي بيكون أحسن كتير لما بقابلك

نجيب : طب يلا نكتب الكتاب ونعلي الجواب مستنيه إيه

لميس بخجل متورده الوجنتين : مش مستنيه حاجه

نجيب : يبقى نشرب بدل القهوه شربات .

"يوقظني صوت حنيني
على ذكرى رؤيه بمنامٍ
أرى أني معك...راحة يدي تنغمس بدفْ يديك
عيناك تحتضن بسمه ترتسم على شفتاي عندما تتسمان بذلك الأحمرالقاني
تهمس لي : أرى الخجل خط بخطوطه على حبيبتي
ألا تعلم ماذا يفعل لي حضور عيناك وأثره على قلبي قبل ملامحي "

وضعت فريده مفكرتها الخاصه بعد أن كتبت بها آخر خاطرةٍ تراود عقلها منذ الصباح، استيقظت على منام لنفس الشخص بملامحه المألوفه، الأحداث والأماكن تتغير ودومًا يظهر شخص بنفس الملامح يكمل معها الحلم، ملامح غيرواضحه بالتفصيل لكنها متكرره، ثم خبرزواج لميس والأستاذ نجيب الذي أسعدها كثيرا ...حب أولادها لها ..كيف يشعركل منهم بالأمان
فقط بقربها منه .. أو التحدث معه ..تبسمها له
مثل أم مؤمن اليوم أخبرتها عن سعادته بالأمس
وهو يخبرها : الميس قالت لي أنا بحبك يا مؤمن
يا الله كيف تؤثرفيهم كلماتها التي من الممكن أن تنسى أنها تفوهت بها.

كاد أن ينتهي وقت غداء الأطفال عندما ذهبت فريده لتطمئن علي انتهاءهم منه ، وهي في طريقها كررت اتصالها بمحمود للمره العاشره تقريبا اليوم مما أثارقلقها، في العاده يرد محمود على اتصالها وإن لم يستطع يعاود الاتصال، لكن اتصالها به منذ الصباح وعدم رده عليها ملأ عقلها بتساؤلات عده تصيب رأسها بنغزاتٍ من الصداع ...

تشعر بتوتر مصحوب بخنقه تملأ صدرها مع كتمة نفس، اتصل بها محمود في ذلك الوقت ردت بلهفه قلقه : محمود مش بترد عليا من الصبح ليه .. أنتَ كويس

محمود : أيوه يا فريده كويس .. لقيتك مكلماني كتير في حاجه

فريده بعصبيه : يعني إيه في حاجه أنتَ مش بترد ليه إيه المبرر أنك تخليني أرن كتيركده

محمود باستغراب : يابنتي في إيه كان في شغل كتير مكنتش مركز مع تليفوني ..بتتعصبي كده ليه

فريده وهي تدلك رأسها من شدة الصداع : أنا أعصابي باظت وأنا بحاول أبعد الأفكار الوحشه اللي جت في بالي من الصبح بسببك

محمود : طيب معلش متزعليش والله كان عندي شغل كتير

فريده : طيب ممكن تقفل دلوقتِ هكلمك لما أهدى

محمود : لا مش هقفل إلا لما تقولي أنك خلاص مش زعلانه

انفجرت باكيه تخبره بكل التوتر الذي عايشته بسببه، مما زاد شعوره بالذنب : حقك عليا ..أنا آسف

استجمعت نفسها لتتكلم بصوت واضح : خلاص محصلش حاجه

محمود : طيب ممكن تعدي عليا بعد الشغل

فريده : ماشي ... ربنا يسهل

استقرت في سيارتها، وهي تبحث في مرآة السياره عن تلك العيون التي تشعر بها تنغرز في ظهرها ما إن تدير ظهرها للطريق

تحدثت إلى سوزان في الطريق لتطمئن عليها : حبيبتي إيه أخبارك دلوقتِ ..وحشتنيني

سوزان : أنا أحسن الحمد لله بدأت أعرف أقعد ...وبسلي وقتي بالتحضير في المواضيع اللي هدخل بيها الدكتوراه

فريده .. كويس جدًا ..أنا عارفه أنك هتاخدي الدكتوراه بامتيااز

سوزان ضاحكه : أكيد طبعا ما أنا طول اليوم على السرير مش بعرف أضيع وقت في أي حاجه تانيه، فمضطره أذاكر وأحضر

فريده : أنا مبسوطه أنك قدرتِ تتعافي نفسيًا من آثارر اللي حصل بالسرعه دي

سوزان : بفضل الله ثم أنتم ... بابا، ماما، أنتِ، و محمود ..كل معارفي وأهلي وأصحابي تعاونوا في الفتره دي إنهم يرفعوا معنوياتي لدرجه خلت من محاولاتهم نفسها سبب لاسترداد صحتي ومش استسلم لحاله شبه الإكتئاب اللي كانت هتحصلي

فريده : قبل ما نبقى ادينا كِ السبب .. ارادتك اللي قدرت تنفذ الهدف اللي كنا بنسعى له

ساد صمت ثقيل لأقل من دقيقه تتذكر كل منهم حاله سوزان في تلك الفتره ..عدم رغبه في الأكل أو الكلام

تذكرت سوزان كم كان يخنقها عدم استطاعتها الحركه ومازالت ...ولكنها بدأت تتأقلم على أنها فتره انتظار للشفاء ....ورغبتها في اكمال الدراسات العليا جعلت من عدم الحركه سبب مضحك لعدم إضاعة الوقت إجباريا ،

فريده : أدهم أخباره إيه

تشنجت أطراف سوزان قبل أن تجيب : مش عارفه ومش عاوزه أعرف

بدلت فريده الموضوع بآخر حتى لا تضايقها أكثر وأنهت المكالمه وهما تتضاحكان .

وصلت فريده المركز حيث تستعد لركن السياره جاء أحدهم أخذ المكان سريعًا كاد أن يصدمها...نزل وذهب مسرعًا.. لم يعتذر أو يعلق عما بدر منه بشكل ضايق فريده جدًا

دخلت مكتب محمود بعد أن ألقت التحيه : السلام عليكم يادكتور محمود

محمود باستغراب: عليكم السلام يادكتوره ... مالك مكشره وقالبه وشك عليا، أنتِ لسه زعلانه

فريده: وأنا بركن العربيه واحد حماركان هيخبطها

محمود : معلش متزعليش جت بسيطه ..المهم مش أنتِ كويسه

فريده : بس أنا ماسكتش نزلت زعقت له واتعصبت عليه..مكنش عارف يرد عليا فضل يعتذر كتير جدًا، الناس اللي حواليا فضلوا يهدوني ..لكن أنا ما سكتش لحد ماخلصت كل الكلام اللي جوايا وهزأته تمام

صمت محمود قليلًا ولم يعلق، أحضر آيس كريم فانيليا من تلاجة مكتبه : مساء خاص بطعم الفانيليا

فريده محرجه : معلش لو اتعصبت عليك، مكتش عارفه أسيطر على أسلوبي وكلامي

محمود مبتسمًا: ولا يهمك أنا كمان غلطان لأني متوقع اتصالك ومركزتش مع التليفون وأديني جبت أهو عربون الصلح

فريده وهي تاكل من الآيس كريم : شكلك عاوزني في حاجه

: اه في طفله ١٠ سنين محتاجه تعديل سلوك، علاقتها بمامتها وباباها وحشه ومحتاجه تكسب ثقه بنفسها

- ممكن تشتغلي أنتِ مع الحاله دي

فريده : .....

محمود : طيب ما ترديش دلوقتِ، هتشتغلي مع ساره وأنا أجيبلك آيس كريم فانيليا كل يوم

فريده : بس أنا عندي شغل تاني

محمود : أنتِ بتحبي شغلك؟

انتهت فريده للسؤال بتعجب : اه طبعا بحب شغلي

محمود : تمام ..فكري وردي عليا

فريده : أنت قلت البنت اسمها إيه

محمود : سااااره

في مركز العلاج الطبيعي كانت سوزان تحاول أن تبدأ بالوقوف مستقيمه في مكانها، بمساعدة المسند الطبي حاولت لكن عضلات قدمها تخونها في كل مره،ترغب في البكاء، ألم روحها قبل جسدها يزداد، تأوهت سوزان من الألم، ووضعت يديها على وجنتيها من تتحسسها، أنزلها الطبيب بمساعدة والدتها لترتاح على الكرسي، ويعودا للتمرين بعد قليل، خرجت أمها مع الطبيب تسله عن حالتها، شعرت بالعطش، بحثت حولها كانت قاروره مياه خاصه بها على مكتب في منتصف الغرفه، جسدها يؤلمها من تمارين العلاج الطبيعي ٦ أشهر ولا تزال في تلك الدوامة، لا تستطيع أن تتحرك بالكرسي نحو الماء، شعرت بانهيار من الإحساس بالألم والعجز معًا، هي قويه لكنها لحظات ضعف لابد منها؛..

تشتاق لأدهم، لم يسأل عليها مرةً واحده، عندما تذكرته علمت أن كسر عظامها لم يكن ألمًا...

******

أدهم

" كان نسيانك بالنسبه لي كطفل يبكِ لبن أمه عند فطامه

يومان أوثلاثه..ثم لا يتذكره عمره كله، ولو مات جوعًا"

كانت تجلس وحدها بشقتها حتى دخل والدها عليها ليتكلم معها

عبدالرحمن : ماله الجميل ..قاعده لوحدك ليه

فريده تحاول كتم عصبيتها.. لأني مش عارفه أنا مش هكمل ماجستير الصحه النفسيه ليه .. وده المجال اللي بحبه وعاوزه أشتغل فيه من الاول

عبدالرحمن : لا خالص اشتغلي في المجال اللي بتحبيه .... بس أنتِ بنتي الوحيده وأنا بخاف عليكِ أوي

ضحكت فريده ضحكه سخريه وشفقه في آنٍ واحد : يعني أنا هعمل مركز مخصوص جمب بيتي علشان أشتغل فيه وأجيب مخصوص حالات ينفع أشتغل معاهم بتخصص رياض أطفال ؟! شغل الأخصائيه النفسيه على أوسع وأكبر

عبد الرحمن : بصي أي شغل يبقى جمب البيت علشان قلبي يبقى مطمن عليكِ ياحبيبتي .

فيما بعد .....

فريده : ماما حبيبتي بابا قالك على عرض الشغل اللي جالي

ثريا : بجد إيه هو؟

فريده : في مركز كبير في المهندسين ولهم فروع في جده والرياض

شافوا موضوع الرساله بتاعتي وأعجبوا بيها وعرضوا عليا أشتغل معاهم، وده كمان هيديني خبره تساعدني في رساله الماجستير.

ثريا : برافو ياحبيبتي إن شاء الله لما تخلصي رسالتك يجيلك عروض أحسن

فريده : بس أنا عاوزه أنزل الشغل ده

ثريا : بلاش تسرع يمكن بعد ماتشتغلي في المجال ده تلاقيه مش هو حلم حياتك وأنك متهيألك

فريده : طيب وهعرف إزاي من غير ما أجرب

ثريا :معلش ياحبيبتي أنا مستعجله دلوقتي لما أرجع من العياده نبقى نتكلم

******

تنبهت فريده من شرودها على صوت الأطفال ينادون باسمها : نعم

كان أحد الأطفال يتكلم والرذاذ يتطاير من فمه من فرط حماسه مما جعلها تشمئز للحظه لم تتمالك نفسها، ذهبت الي الحمام لتفرغ كل ما في جوفها ثم كررت غسل يديها عدة مرات بعدها، أكملت اليوم وهي تشعر بتحجر أسفل صدرها من انتفاخ القولون ...مثلما يحدث في أي موقف تتقزز منه

كلما شعرت فريده بذلك الإحساس تذكرت سؤال محمود (أنِتي بتحبي شغلك)...في نهايه اليوم اتصلت به لتخبره أنها موافقه على العمل مع الحاله التي أخبرها عنها وتابعت اتصالاتها للتنسيق لعيد ميلاد سوزان اليوم، بعد انتهاءها لاحظت جلوس مؤمن منفردا في الفصل مشغول بلعبة بازل رغم أن باقي الأطفال في الحديقه مع المدرسه المساعده

فريده : مؤمن ياحبيبي مش بتلعب مع أصحابك ليه

مؤمن بابتسامه محبه وبراءه : أنا كنت بدأت في البازل وكنت عاوز أكمله للآخر..ممكن تساعديني في قطعه واحده بس محتار في مكانها

ابتسمت فريده وأرشدته لمكان القطعه الناقصه .. كم تحب هذا الطفل الذكي والمتقن لأي نشاط يقوم به

بعد أن استطاع مؤمن تكملة البازل بسعاده بالغه : أنا خلصته شكرًا أوي ياميس فريده أنا عرفت مكان باقي القطع لما ساعدتيني ممكن أحط البازل مكانه وأروح ألعب مع أصحابي

فريده : طبعا ممكن ياحبيبي ...ابتسم مؤمن بحب وقبلها على وجنتها قبل أن يذهب ليشارك أصدقائه اللعب

تحسست فريده مكان قبلته مبتسمه وهي تردد بهمس : أيوه أنا بحب شغلي .

كانت تجلس سوزان في الشرفه الكبيره بشقتها على كرسيها المتحرك تحتسي كوب من النسكافيه الساخن بينما تلامس قدميها الأرضيه البارده، تستشعر قدميها البروده باستمتاع .. تحمد الله على نعمه الإحساس فقد أخبرها الطبيب بأنه إذا تسبب الحادث في قطع وتر، كانت ستفقد الإحساس والقدره على علي السير مرةً أخرى..

كم تشكر الله اللطيف بها ..الرحيم عليها ،

..فهي تعشق البروده عندما تسري في أوصالها متجمعه في النهايه نفس بهيئةِ بخارٍ يخرج من بين شفتيها

في هذا الوقت من عصر اليوم حيث تبدأ الشمس بالاختباء خلف أقرب سحابه لها مودعه يوم جديد من الأيام التي تبقت من الثلاث شهور الأخيره في فتره علاجها حيث شفاءها التام كما أخبرها الطبيب،..

أجفلت على عدة أصوات من خلفها يهتفون بنفس واحد : يالا حالا بالا حيوا أبو الفصاد هيكون عيد ميلاده الليله أسعد الأعياااد فليحيا أبو الفصاااد هيييييه

تفاجأت سوزان كثيرا ...احتضنت فريده بسعاده بالغه وشكرت الجميع على تلك المفأجاه الغير متوقعه، دعت فريده كل أصدقائهم المشتركين وأقارب سوزان المقربين لها في العمر، حتى أنها اهتمت بتفاصيل كعك العيد ميلاد، حيث وضعت صوره لهما معا من الجامعة.

جهز أصدقائهم الشرفه بالزينه والبلالين وبدأوا الاحتفال معاً

فريده : يلا ياسوزي اطفي الشمع واتمني أمنيه

أغمضت سوزان عينيها وتمنت أن يحفظ الله والديها وأصدقائها وأن تاخذ لقب دكتور بجداره

محمود بضحك : يا حاجه سوزان..... قالتلك أمنيه واحده بقالك ربع ساعه بتتمني يلا بنام بدري

ضحك الجميع ..طفت سوزان الشمع وبداخلها سعاده كبيره بمحبة أصدقائها وأهلها ،

لا يوجد هناك أجمل من اهتمام وطاقه ايجابيه تحاوطك من كل جانب ..حب الناس، اهتمام أحبائك، تحضير التفاصيل، اتقان صنع سعادتك هبه من الله وهبها لمن يحبك بصدق .

تحول المكان بعد ساعه لمجموعات تتحدث كل منهم معًا ..وصوت فيروز المفضل لسوزان يملأ المكان أعطاها كل منهم الهدية .. لكن فريده تركت هديتها بعد انصراف الجميع

فريده : محمود يلا كله مشي.. إمشي أنتَ كمان علشان عاوزه أتكلم مع صاحبتي شويه

محمود : إيه ده أنتِ بتطرديني .. طب مش ماشي إلا لما صاحبه البيت تقولي إمشي

سوزان مازحه : إمشي يامحمود

محمود : بقى كده، مااشي مااشي ،غلطان اللي يعملك مفاجأه أنا أصلا غلطان إني عبرتك

سوزان : الله مااحنا بنلمح من الصبح مش نافع .. نعمل إيه طيب ...أنا حسيت إن فريده عاوزاني في حاجه خاصه وأنتَ مش غريب بقى يادكتور

محمود : بس أنا كنت ناوي إننا نروح سوا المركز... علشان ميعاد جلستك مع ساره

فريده : هو أنا هبرب هاجي وراك متقلقش

محمود : مااشي يا دكتوره أنا غلطان ...أستاذنكم بقى علشان ورايا ميعاد مش فاضي

سوزان وفريده في نفس الوقت : لا بالله عليك أقعد شويه

محمود : والله ماينفع مستعجل ...مع السلامه .

سوزان : خير يادودو ...عماله تمشي في الناس وخليتي شكلنا وحش أكيد عاوزاني في حاجه مهمه

فريدة: أكيد ومهمه جدا ...أدهم كلمني النهارده عاوز يجي يقولك كل سنه وأنتِ طيبه بس محرج منك شويه

سوزان بضيق : والله يعني ظهر لما عرف أن بدأت أرجع لحياتي الطبيعيه وأني هعرف أمشي تاني طب افرضي مكنتش مشيت وفضلت على الكرسي ده

فريده : أنا عارفه أنك ليكِ حق تضايقي بس هو ندمان والله كلمني كتير ومستعد يعمل أي حاجه علشان تسامحيه وأنا اديته كلام كتير بردو فين يوجعك

سوزان : طيب بذمتك هو اللي كلمك ولا أنتِ اللي كلمتيه

فريده باصرار: هو اللي كلمني

سوزان : تمام كويس أنا كنت محضراله الشبكه وأي حاجه كان جايبهالي كلميه وقوليله يجي ياخدهم منك، علشان أنا مش عاوزه أشوفه تاني وعرفيه لما يحب يزوربيت عمه بعد كده يتأكد أني مش موجودة قبل مايجيي

فريده بتعجب: غريبه كنت فاكره أنه حب الطفوله وأن حبك ليه هيخليكِ تسامحيه

سوزان : على قد الحب بيكون الكره...أنا ممكن أسامح اللي يأذيني جسديا، لكن؛ استحاله أسامح حد أذاني نفسيًا لأن نفسيتي أغلى عندي من أني أخليها ملطشه لكل واحد يعدي في حياتي

شردت فريده في كلام صديقتها فهي تعلم أنها محقه بكل كلمه، تذكرت حديثها مع أدهم

فريده : السلام عليكم إزيك يا أدهم أنا فريده صاحبة سوزان

أدهم : أهلا بيكِ يافريده

فريده : أنا متغاظه منك ....

أدهم : طب أنا أعمل إيه هي اللي مش بترد علي تليفوناتي

فريده : لا أنت اللي تقرر تعمل إيه مش أنا، أنتَ اتصلت بيها بعد كام شهر من الحادث لما اتأكدت إن مفيش مشكله هتأثر عليها، كنت فين في الفتره الأولى

أدهم : لا أبدا مش ده قصدي ..أنا بس لما لقيتها على طول مكتئبه في الأول قلت أسيبها تهدي شويه

فريده : طيب ماهي كانت بتزقنا كلنا بره حياتها في الفتره دي...بس ماحدش فينا كان ينفع يخرج كانت لازم تخرج معانا من الدايره اللي كانت جواها ..لو كل واحد فينا هي زقته كان مشي كانت هتفضل لوحدها هناك وهتضيع نفسيا داخل دايره الاكتئاب دي

أدهم : .....

فريده : عامة هي عيد ميلادها كمان يومين ..أنا كان لازم أخليكوا تتكلموا في أقرب فرصه، ودي فرصه كويسه

أدهم : وأنا هجيبلها ورد البنفسج اللي هي بتحبه يمكن ترضى عني .

سوزان: إيييه سرحتِ في إيه يادودو

فريده مازحه: بفكر هجيب لك هدية إيه بدل هديه الصلح اللي باظت دي

سوزان ضاحكه : اهتمامك بيا أحلى هديه ليا

احتضنتها فريده بحب تشعر بدفء قلما صارت تشعر به في الفتره الأخيره .

"ياطير ياطاير على طراف الدني

لو فيك تحكي للحبايب شو بني ياطير"

تقود فريده السياره بطريق عودتها للمنزل وهي تستمع لفيروز حيث قابلت في طريقها مكتبه تبتاع منها كلما اشتاقت للقراءه ، راحت تتأمل في الكتب باستمتاع ..تقرأ الملخص ...العناوين ..تتفحص الأغلفه فهي مهووسه بشراء الكتب فكما يوجد مدمنين للتسوق وللتجول في محلات الملابس، هي تعشق التجول بين أرفف الكتب ..رائحه الورق تسكرها خلال تجول بصرها على عناوين الكتب وقعت عينيها على رواية نائب عزرائيل ليوسف السباعي توترت للحظه وشعرت بتنميل في جزء من رأسها يحتوي على ذكرى بعيده من أكثر من عشر سنوات

عبدالرحمن : فريده فريده

فريده بتوتر: مالك يابابا في إيه

عبد الرحمن بعصبيه : إيه الروايه دي ..إزاي تقري حاجه زي كده ..في أفكار كتير غلط، إزاي يعني حد يتحول لملاك ويقبض أرواح الناس في شبهة ومغالطات مينفعش تقريه.

فريده : أنا مكنتش لسه خلصته بس أكيد لما أخلصه كنت هاشوف رأيي فيه وهعرف إيه الصح والغلط من وجهه نظري

عبد الرحمن : أنتِ لسه في سن المراهقة متعرفيش الصح من الغلط، أنا قلت مينفعش تقري الكتاب ده .

اختنقت فريده عند تلك الذكرى ..لا تتذكر أين ذهب الكتاب بعد هذا الحوار ولم تتذكر أبدا أن تكمله بعدها حتى أخذت فريده الروايه من على الرف دون أن تشعر أو تفكر، دفعت ثمنها للبائع واتجهت لسيارتها مبتسمه، تجهمت ملامحها فجأه عندما شعرت بمن يراقبها، ارتجفت أوصالها، جلست خلف المقود ، وتحركت باتجاه المنزل مسرعه "

قبل أن تصل إلى البيت تذكرت موعدها مع تلك الحاله، غيرت طريقها واتجهت للمركز.

في المركز:...

بدأت فريده مع ساره بتعارفٍ بسيط يذيب الجليد بينهما قليلا

فريده : أنا اسمي فريده عبد الرحمن عندي ٢٧ سنه ..بشتغل مدرسه أطفال وعملت دراسات تخليني أخصائيه تعديل سلوك وأنتِ

ساره : أنا اسمي ساره ...في أولى إعدادي

فريده : أهلا بيكي ياساره ..انتي نفسك تدخلي كليه معينه

ساره : لا ..مفيش في دماغي حاجه محدده ...عادي أي حاجه

فريدة: عندك أصحاب

ساره: عادي

بدأت فريده بإدارة الحوار حتى تتكلم ساره براحه أكثر وأنهت الجلسه على وعد أن يكون موعدهم التالي في مكان خارجي كنزهه لهم معًا.

وقفت سوزان في منتصف الصاله بمساعدة المسند طبي، تحاول أن تفعل كما أخبرها الطبيب، المشي بالمسند مره أو اثنتين خلال اليوم، في تلك اللحظه رن جرس الباب فتح والدها لتجد أدهم أمامها، تخبطت مشاعرها في تلك اللحظه، لم ترغب برؤيته الآن،، أو أبدًا، مازالت مجروحه، لا تحب المواجهه وهي في موضع ضعف، كانت تتمنى ألا تقابله قبل أن تشفى روحها قبل جسدها

والد سوزان : اتفضل

سوزان : استنى يابابا ... لو سمحت ساعدني أدخل وبعد كده دخله مش عاوزه مكان واحد يجمع بيني وبينه

أدهم : لو سمحتِ ياسوزان عاوز أتكلم معاكِ ...لما بعتي شبكتك النهارده اتوجعت أوي .. أنا بس محتاج أشرحلك

والد سوزان : أدخل يابني مش هنتكلم علي الباب

بدأت سوزان التحرك بعصبيه .... لم تستطع المشي مسرعه، المسند يبطئ حركتها رغما عنها، مما زاد من ألمها وعصبيتها تحدثت بنبرةٍ عاليه : بقولك دخلني بسرعه الأول يابابا، هو أنا كلامي مالوش لازمه

أشفق والدها عليها، أحضر لها الكرسي وأوصلها لغرفتها كما أرادت .

دخلت فريده المكتب تحدثت مع محمود عن الحاله بشكلٍ سريع لاحظ خلالها محمود الروايه بحقيبتها المفتوحه

محمود : إيه ده روايه نائب عزرائيل ..بتقريها الفتره دي

فريده : لا لسه هقرأها

محمود : جيبتها إمتى؟

فريده : دي جايالي هديه

محمود : هديه ؟! من مين؟

فريدة: من معجب سري

محمود : مين قالك أنه معجب مايمكن من معجبه

فريده بابتسامه ساخره وهي تقف لتستعد للرحيل : كان معاها ورد وكارت

محمود من خلف ظهرها: بس إيه المعجب الحمارده يوم مايبعت هديه يبعت نائب عزرائيل

أغلقت فريده الباب خلفها دون أن ترد أو تلتفت حتى

تنهد محمود بصمت ناظرًا خلفها مفكرًا: ماشي براحتك، كله في وقته ..... يا حمامتي المطوقه .

******

يوسف " أن يحبك طفل، كأن العالم صار بين يديك، تيقن أن روحك لم تفسد بعد "

في أمل! إيه في أمل

أوقات بيطلع من ملل

وأوقات بيرجع من شي حنين

لحظات تَ يخفّف زعل

تمددت سوزان على سرير في غرفه بمركز للعلاج الطبيعي يتوسط ساقها جهاز يقلل من التهابات ما بعد الجراحة ..في حين أغلقت عيناها وهي ترخي رأسها على الوساده تستمع لفيروز..تتمتع كذلك ببرودة الغرفه من أثر المكيف في هذا الجو الحار

انقطعت كلمات فيروز ليرن الهاتف باسم فريده

سوزان : حبيبتي وحشتيني أوي

فريده : وأنتِ أكتر..خلصتِ الجلسه

سوزان : مش بتنسي حاجه أنتِ...لا لسه مخلصتش

فريده : أنا قلت أطمن على آخر أخبارك قبل ما عربية العزال تيجي ونبتدي الشغل

سوزان : إيه السرعه دي...خلاص طنط حنان هتنقل في الشقه اللي في العماره بتاعتكم

فريده : أيوه أنا مبسوطه أوي هنرجع جيران زي زمان

سوزان : بس ليه فجأه كده دول بقالهم حوالي أربع سنين عايشين بعيد

فريده : معرفش لما سألت بابا قال وصية صاحبه اللي كان ناسيها .....أنتِ خلصتِ قراءة الكتب اللي الدكتور نصحك بيهم

سوزان ضاحكه : أيوه بذاكروبقرأ طول اليوم ما أنا فاضيه

أنهوا المكالمه على اتفاقٍ بالخروج معًا فريدة وعدتها أن تمر عليها بالسياره...واختارت سوزان مكان قريب،

طرق أحدهم غرفة سوزان وهي تخيط وشاح من الكروشيه باللون البنفسجي لونها المفضل اعتدلت في مجلسها قبل أن تأذن له بالدخول.

في منزل عبد الرحمن بنفس الوقت

بدأت فريده وأمها التي اعتذرت عن جميع حالاتها اليوم ووالدها بمساعده حنان في تأسيس بيتها الجديد

"أن تأتي متأخِرًا خيرًا من ألا تأت"ِ تحدث عبدالرحمن بداخله بتلك الكلمات القليله ..رغم إحساسه الكبير بالراحه، تساءَل كيف نسيَّ كلمات صديقه ..كيف أصبحت الأعمال أهم من ابنته وزوجته وصديقه .."أن تنشغل عن العمل لأجلك افضل من أن تنشغل عن أقرب أشخاص لك من أجل العمل"

يوسف : فريده عاوز أشوف أوضة يوسف

فريده : قلتلك لما أخلص فرشها خالص عملتلك فيها مفاجأة

يوسف : طيب يوسف عاوز يشوف أوضه يوسف

فريده ببطء : لاااء كمان شويه علشان فريده بتعمل حاجات حلوه ليوسف

يوسف : طيب يوسف عاوز يشوفها

استمرت مشاكسة يوسف وفريده حتى انتهى الجميع من أعمالهم في المنزل، دعتهم فريده جميعًا ليشاهدوا كيف حضرت غرفة يوسف

بداية من الدهان اللبني الممزوج بالأخضر ..وضعت بمنتصف الغرفه سرير صغير مرسوم على الظهر كارتون مفضل ليوسف مع شخصيات نفس الكارتون على السرير... غطت السرير بملائه باللون الأخضر...وضعت في ركن الغرفة ألعاب متنوعه تعلم أنه يفضلها ...في الركن المقابل وضعت مكتب ملئ بدفاتر الرسم، ألوان، و أقلام

فرح يوسف كثيرا بالغرفة ..انبهرت كذلك ثريا وعبد الرحمن وأم يوسف بالمجهود الواضح في تحضير كل شئ

تقدمت فريده وثريا على السلم متجهين لشقتهم، بينما عبد الرحمن خلفهم، أمسكت حنان بمعصم عبد الرحمن بشده ممتنه، شكرًا لكل حاجه ياعبد الرحمن

عبد الرحمن:العفو على إيه

نظرت إليه بابتسامةٍ طويله، وهي ماتزال ممسكه بيده، مما ألجم لسانه

ذهب كل منهم إلى بيته للراحه بعد يوم طويل وشاق ..برغم التعب فبداخل فريده ممتلئ بمعنى الفرحه..فكما تولد من القلب المحبه..ويولد من الرحم حياه..فمن الرحمه يولد حب ممزوج بالحياة.

ثريا : حلوه أوي يافريده أوضة يوسف ..بس غريبه أن اللون الغالب اللبني مش أنتِ بتحبي اللون البنفسجي ولا يوسف هو اللي بيحب اللبني

نهضت فريده بهدوء من على مقعدها : أنا تعبانه هنزل الدور التاني.

صمتت ثريا لرغبة فريده دائما بالراحه في ذاك المكان

فتحت فريده باب الشقه ..بدأت بالبحث عن فيفي لم تجدها ...خمنت أنهاانها خرجت رنت على هاتفها كثيرًا دائما كان مشغول

تمددت علي أريكه تقرأ روايه نائب عزرائيل حتى عودة فيفي .

في اللحظة التي أنهى فيها محمود عمله قرر التوجه لمقابلة سوزان في الكافيه المقابل لمنزلها حيث تستطيع النزول بمساعده عصًا تتوكأ عليها قطع طريقه دكتور مازن ليحدثه في أمور العمل

مازن : كنت عاوز أتكلم معاك في كام حاجه ضروري

محمود : زي ما تحب في كافيه أنا رايحله دلوقتي هيذيع ماتش نهائي الدوري الأوربي لو خلصت اللي وراك تعالى نروح مع بعض

مازن : اه خلصت هاجي معاك

مرت دقائق صمت تفكر سوزان في سبب حضور دكتور مازن برفقته

مازن متمتما باحراج : أنا اسف لو اتضايقتِ أني جيت أنا بس

سوزان مقاطعه : لا أبدًا أبدًا أناانا بفكر في حاجه تانيه ..

محمود : مازن كان عاوزني في شغل فقلت نيجي هنا نتكلم ونتفرج على الماتش سوا

مازن : إيه أخبار جلسات العلاج الطبيعي على رجلك

سوزان : بقيت أفضل الحمد لله ..سنه علاج أكيد هيحصل نتيجه

محمود : قررتِ هتقدمي على الدكتوراه إمتى؟

سوزان : قريب إن شاء الله

مازن : أنا ممكن أساعدك

سوزان : شكرًا أكيد لما أحتاج مساعده هعرفك

محمود : طيب وفريده هتفضل معلقه رسالتها كده مش هتكملها وتشتغل في مجالها بقى

سوزان : مين قالك أنها مش بتحب مجالها دلوقتِ ومبسوطه فيه هي بتحب الأطفال وهي اللي اختارت ...سيبها براحتها

محمود :صح هي اللي اختارت

كانت فريده لاتزال على الأريكه حين خرجت فيفي من داخل غرفه في آخر الردهه

اعتدلت فريده : فيفي كنتِ فين؟

فيفي : إيه ده رواية نائب عزرائيل

مش دي الروايه اللي مكملتهاش وكان في عليها مشكله تقريبًا

فريده : اه هي.... أنتِ كنتِ فيين؟

في صباح اليوم التالي في الروضه حيث تجمع الأطفال كالعاده كلًا منهم حول مدرسته، دخل التوأم مؤمن وأحمد مع والدتهم أحدهم مشاكس والآخر هادئ كالعاة، ضمتهم لصدرها وبدأت باسقبال الأطفال الآخرين بنفس الطريقة.

وصل باقي الأطفال لم يرغب سليم بالدخول في ذلك اليوم... متمسكًا بأمه باكيًا، أخذته فريده من أمه بعد أن سألتها عن أحواله وعن سبب بكائه اليوم بالتحديد

ظل صباح اليوم هكذا حتى وصل جميع الأطفال، استمر اليوم كأي يوم عمل لم يضايق فريده إلا العمل في يومٍ حاركهذا اليوم أمر صعب أن يتحمله طفل أو كبير،..

اتجهت بسيارتها لشراء احتياجات لسفرها اليوم مع والديها لمدينه دهب ... رفعت صوت فيروز بالسياره بعد إنهاء مكالماتها

عندي سنونو وفي عندي قرميد

ويعرف شو إذا انت بعيد

بس حبيبي...إحساسي ماعاد يرجعلي من جديد....

في اليوم التالي

جلست فريدة على شاطئ البحر الأحمر تكتب لتنهي كتابها

أصبحت لي ذاكرة الأسماك...أنسى ما أُريد ..من كنت

كيف أصبحت..لازلت في رحلة البحث عن الذات

في تلك اللحظة رن هاتفها

فريده : أيوه يامحمود

محمود بعصبية : فريده أنتِ مقابلتيش ساره ليه زي مافهمتيني

فريده : مين قالك كده قابلتها طبعا ... وخدت الجلسه واتقفنا نتقابل مره تانية، مش أنا دخلتلك المكتب بعدها واتكلمنا على تفاصيل الجلسه

محمود بعصبيه : حصل، بس النهارده البنت جت، وقالت أنك طلبتِ من السكرتاريه تلغي الجلسه ومحددتيش ميعاد جديد، لولا أنك سافرتي وأنا تابعت الحاله بدالك مكنتش هعرف

فريده : البنت ببساطه بتكذب عليك .

الحب ..لحن يتغنى به ملايين البشر كل يوم، الحب طاقه.. مشاعر..ثقه تنير قلبك تلمع بها عيناك، هل الحب مُقدر..هل هو أسرٌ يكبل الانسان ..يقيده بالأغلال، أم خطه تصيب عقلك ..تحدد بها نصيب قلبك

الحب أن تحتفي شمس يومك بكلماته

أن أكتب من أجله..أن تحوم روحك في سماء العشق ثم ترسو بجانبه كأنه الوطن والأمان

الليل يكون أجمل حين يكون في الصباح لقاه..ان لم يغمض الجفن..عيناك تسعد لأنها ستراه

ألا تشعر بالغربه لأن انتماءك لقلبٍ هو وطنك..فالوطن بداخلك أينما ذهبت..معك أينما اغتربت.

أنهى محمود قراءة ماكتبته فريده على صفحتها الشخصيه على فيس بوك ..ظلت الابتسامه ترتسم على شفتيه لدقائق بعدها يفكر

أعلم أن قلبها مغلق ..مشاعرها متلبده لكن تكتب عن الحب كأنها أكثر من عاشقة، تحب الكتابه لدرجه أن تكتب دون الحاجه لأن تشعر بحقيقة ماتكتب

محمود: أنا معاكِ يا حمامتي المطوقه لحد ماتحسي بكل كلمه بتكتبيها

أنهى كلماته وهو يتصل عليها :دكتوره فريده كيف حالك

فريده : مش هتبطل تقولي ألقاب مش بتاعتي

محمود : أنا بقول اللي أنا شايفه لايق عليكِ

فريده مغيره الموضوع : أنا بجهز علشان نازله الشغل عاوز حاجه مستعجله ولا أكلمك لما أكون فاضية

ابتسم بسخريه لمحاولتها : أنا هعدي عليكِ دلوقتي هوصلك الشغل وأتكلم معاكِ في موضوع

فريده باستغراب : ليه يعني الموضوع مستعجل للدرجه دي

محمود : أيوه يا حمامه

تنهدت فريده بنفاذ صبر وعصبيه :بطل الكلمه دي، ماشي يامحمود تعالى بس بسرعه علشان متأخرش هستناك تحت في الدور التاني .

******

في جامعة الإسكندريه حيث تلمع أبنية الجامعه من ارتكاز الشمس عليها مسحت سوزان دموعها التي فاضت، ومنعتها من رؤيه كل تفاصيل قسماته المصدومه

لم يتخيل أدهم للحظه أن تكون سوزان بتلك القوة والقسوة

أنها هي ابنة عمه بشحمها ولحمها، بنعومتها، ببراءتها، بقسوتها، وقوتها، لكنه لم يتوقع أن توجه شظايا قوتها نحوه، أليس حبيب الطفوله

تجاهلت صوتها الباكِ وتحدثت بنبرتها الواثقه : أنت كنت فاكر أن هفضل أحبك بعد ماتخليت عني في أول محنه ليا

صدم أدهم ثانيا لأنها قرأت أفكاره : سوزان أنا كنت في حيره .. مش عارف المفروض أتعامل معاكِ إزاي؟ سيبت أصحابك هما بيفهموكِ أكتر مني

سوزان ساخره : طب كفايه تهريج بقى ونتكلم جد .. حلو أوي ، يعني أصحابك كانوا جنبك ...وأنتَ كنت فين يا أبو الرجال

-أقولك أنا كنت فين .. كنت مستني لو سوزان بقت كويسه أهي بنت عمي وأنا مش خسران حاجه وبتحبني

أكملت بعصبيه ولطمت ظهر يديها بكفها الأخرى: لكن بقي لو فضلت تعبانه هخلع وكده كده شكلي بقى زباله وأهي بتحبني وهتسامحني

لم يستوعب كلماتها القاسيه سألها باكتئاب : يعني خلاص مبقتيش تحبيني

لم تنظر إليه ..لم تنظر إليه منذ أشهر مضت عندما تركها مريضه كالكم المهمل ولم يسأل عنها ولو مره .. ولن تنظر إليه الآن ..قالت في جفاء : الشعور الوحيد اللي ممكن يخرج مني لواحد زيك الكره والقرف

رد بهستيريه : طب بصي ..بصي عليا على حالي

انتبهت لأول مره للهالات السوداء تحت عينيه، جسده الهزيل، عينيه الدامعة،

أدهم : حبيبتي سامحيني أنا ندمان .. أنا عارف أني كسرت قلبك.. أنا بحبك اقسم بالله بحبك

سوزان : كل اللي بيننا انتهى ... أكملت بهدوء : أنتَ عارف أنك عمرك ماحبتني ..أنت كنت بتحب البنت الصغيره اللي بتحبك من زمان ..فرحان بالحب اللي جالك من غير تعب

كنت فاكر أنك هتفضل تلف تلف وترجع تلاقيه بحطة إيدك زي .. كنت حاسس بالأمان ، مطمن أنك هترجع تلاقيني، اللي أنت حاسس بيه دلوقتِ ده ووجعك أوي كده مش وجع الحب.... ده وجع الخساره، صعبه عليك أنك تخسر حاجه فاكر نفسك هتملكها العمر كله تسيبها بمزاجك وترجعلها وقت ماتحب

الاهتمام أو المشاعر أو السؤال اللي بيجي متأخر بيبقى طعمه مستحيل تعرف تقبله أو تبلعه تاني

نصيحه مني أوعى تراضي حد بعد مايهدى، مش هتلاقي غير فراغ لأنه قرر يشيلك من حساباته للأبد

أدهم : أنا نفسي بس في فرصه تانيه أثبتلك بيها أنك غلطانه وأني مش قصدي أبدا اللي وصلك

سوزان : أدهم أنا بعتلك قبل كده الكلام ده وهقوله تاني بس لآخر مره مش عاوزه أشوف وشك قدامي في أي مكان أنا فيه

حتي لما آجي الجامعه لو شوفتني متجيش تتكلم معايا

أدهم : طيب أنتِ جايه تقابلي دكتور محسن المشرف على الدكتوراه بتاعتك

سوزان : حاجه متخصكش

قطع كلامهم في تلك اللحظه صوت مازن من خلفهم : أنا عرفت مكتب دكتور محسن الجديد وخدت ميعاد كمان ساعه يلا بينا ..تاكلي حاجه الأول قبل الميعاد

انتبه مازن لوجود أدهم الذي تحول وجهه للون الأحمر من العصبيه، مد مازن يديه للتبادل السلام لكن أدهم تجاهله متسائلا : مين ده ياسوزان

مازن : أنا دكتور مازن ..مين حضرتك

نهضت سوزان ممسكه بالعصا لتساعدها : ده أدهم ابن عمي أستاذ هنا في كليه تربيه .. يلا يا مازن علشان أنا بدأت أتعب من وجودي هنا

مازن متجاهلًا توتر الوسط : طيب يلا ياحبيبتي

ذهبوا وتركوه واقفًا وحده ..لا يرى أي شيء حوله كأنه واقفًا في غرفه مظلمه أوصدوا بابها فلا يسمع أي صوت ..لا يسمع سوى كلمة حبيبتي ظل يراقبهم واقفًا على حافة الجنون .

(تركت أثرًا في خبايا الروح ..بقايا منك عالقةً هاهنا..اسأل قلبي هل ينغز قلبي بها لخسارتك ..أم لأنك خسران صنعته بيدي)

أنهت سوزان مع مازن المقابله مع الدكتور المشرف على رسالتها ، وبدأوا التحرك بسيارة مازن

سوزان : أنت إيه اللي خلاك تقول حبيبتي دي قدام ابن عمي

مازن بخفة دم : أنا آسف لو كنت ضايقتك بس أنا بحب أظبط اللي معايا ...وكان باين أنك متغاظه منه قلت أغيظه أكتر علشانك

ضحكت سوزان على كلام مازن كالعاده : وإيه اللي هيغيظه

مازن : ليه أنتِ مشفتيش كان غيران عليكِ إزاي أول ماشافني؟

صمتت سوزان للحظات ، تشعر بالإرهاق من أثر مناقشتها مع أدهم

مازن بنبرة فضول : أنت ِفرحتِ أنه غيران

سوزان باستنكار: مش فارقه معايا ...هو بالنسبه لي ولا حاجه

مازن : أيوه بقى قولي كده ياشيخه وقعتي قلبي

سوزان : ليه إن شاء الله

مازن مازحًا: يعني تفتكري أني ضايقته بكلمة حبيبتي علشانك بس

سوزان: أُمال إيه

مازن : لا عيب ده أنانا بقول عليكِ ذكيه، يعني اهتمام، مكالمات يوميه، أوصلك للجامعه وأرجعك منها، أهزر وأضحك، أقول كلام شكله ضحك من بره رومانسي من جوه، أعمل إيه تاني ياناس، أنا مش هكدب عليكِ وأقولك حب .. لكن هو حاجه حلوه

سوزان بجديه : مش وقتك خالص يامازن

مازن : ولا وقته؟، أنا هقف في الاستراحه الجايه ناكل حاجه، تسد جوعه بدل الكبسه دي

سوزان مبتسمه : أنا آسفه يامازن ممكن تستنى بس شويه لما أكون مستعده

مازن : ممكن نستنى لحد ما أنتِ عاوزه

ابتسموا وأكملوا طريقهم كل منهم تدور بعقله أفكار مختلفه لكن لا ينكر مشاعره اتجاه الآخر.

وصل محمود لبيت فريده صعد مباشره للدور الثالث دون المرور على الدور التاني كما أخبرته ليقابل والدها

محمود: هي فريده بتنزل تحت كتير

عبد الرحمن : مش عارف ...أنا مش متواجد دايمًا زي ما أنت عارف

سمعت ثريا الحوار المتصل بين محمود وعبدالرحمن منذ دقائق، انضمت إليه م لتشاركهم

ثريا متدخله : أزيك يامحمود... فريده قالت أنك هترن عليها وهتنزلك ..هي تحت على فكره

محمود : أنا قلت أسلم عليكم وأنزلها

عبدالرحمن : أهلا بيك يابني في أي وقت

ثريا : تشرب قهوه

محمود : شكرًا ..أنا هنزل علشان شغلي وشغل فريده كمان

نزل محمود درجات السلم في دقائق رن كثيرًا على جرس الباب لم يفتح له أحد

اتصل على فريده ردت عليه : أيوه يامحمود معلش لما أنت اتأخرت مشيت أنا على الحضانه، محدش قالك ..أنا قايله لفيفي تقولك

محمود متنهدا بصبر: يعني أنت ِمشيتي، تمام ولا يهمك أنا كمان عندي شغل نتقابل آخر النهار

فريده : مفيش مشكله ..أغلقت فريده المكالمه ثم أعادت الاتصال على فيفي لكن رقمها كان مشغولا

وضعت هاتفها بالحقيبه وهي تواصل المشي ..عندما تأخرت عن العمل لاحظت أن الجو مناسب للمشي وترك السياره كما تفضل ..الجو ربيعي ، يتخلله هواء ناعم.

بالقرب من العمل زاد صوت أقدام ورائها، لا تريد النظر خلفها ..لكنها تشعر بنظراته وأنفاسه.. انقبض قلبها، حست برعب الدنيا كله، نبضات قلبها تتزايد، أنفاسها تنقطع، كلما أسرعت خطواتها... تسمع خطواته تزداد سرعه، جرت بكل قوتها.. حست به يجري خلفها

بدأت تهدئ خطواتها عندما وصلت وهي تحاول تنظيم تنفسها

لاحظ عم أمين رعبها أحضر لها كرسيًا، وأعطاها كوب ماء يقلل تشنجها

حكت له ماحدث ، تركها مع لميس وذهب في نفس الطريق باحثًا عن أي شخص مريب

لميس : لو ارتاحتي تعالي ندخل جوا علشان لو حد جيه

فريده : ماشي أنا بقيت أحسن

جلسوا في مكتب لميس، بدأت لميس الحديث متساءله : ممكن يكون حرامي عاوز يسرقك

فريده محاوله استجماع شجاعتها : معرفش، بس اللي أنا عرفاه أن مش أول مره أحس بحد بيراقبني

لميس باستغراب : معقوله ... طيب مين هيراقبك وليه .. مش يمكن بيتهيألك

دارت فريده برأها تجاه لميس بعصبيه : ممكن نغير الموضوع بقى.. كفايه كده

لميس باحراج : حاضر .. لو حابه تروحي النهارده وتكمليه أجازه مفيش مشكله ، بالأساس في مدرسه احتياطي دخلت فصلك من أول اليوم

فريده : ماشي أنا همشي، نهضت مسرعه وهي تأخذ حقيبتها وخرجت من الغرفه دون أن تتكلم

تحدثت لميس من خلفها هامسه : هتروح لوحدها بعد اللي حصل، المفروض تتصل بحد يروح معاها، ربنا يستر.

في آخر النهار كانت سوزان أنهكت من السفر، لا تشعر بساقيها ، لا زالت عضلات الساق ضعيفه من أثر الجراحه لا تحتمل المجهود، رن هاتفها لترد : أيوه يامازن روحت

مازن أيوه روحت ..طمنيني عليكِ دلوقتِ، قلتلك بلاش السفر رايح جاي في نفس اليوم ، كنتِ خلي مامتك تيجي معاكِ وتباتوا سوا في شقتكم، ونرجع تاني يوم

سوزان : مش عارفه ليه بقيت حاسه أني مش عاوزه أرجع شقتنا دلوقتِ، مش عاوزه حد يعرفني يشوفني وأنا ماشيه بعكاز

مازن : أنتِ عبيطه،.. أوعي تقولي كلمه تصغري بيها من نفسك، أنتِ كبيره أوي ، مش إصابه أو وجع يقللوا منك ، واللي يقول كده يبقى متخلف

سوزان : عبيطه ؟...ربنا يسامحك

مازن : ارحمني يارب ... دي اللي سمعتيها من كلامي كله ..عامة أنا آسف

سوزان : لا ماتقولش آسف ولا حاجه أنا بهزر وعارفه أنك بتهزر

مازن : يا عيني عليكِ لما بتبقي رقيقه

سوزان : في إيه ياعم أنت اهدى بقى بدل ما أقفل السكه

مازن: أووووه كده ارجعي لطبيعتك ياباشاا.. أقفل أنا بكرامتي وأروح أنامم علشان عندي شغل بالليل، بدل ماتهوري أكتر من كده

ضحكت سوزان .. أنهت معه الحديث حتى اشعار آخر ، شعرت أنها فرحه لدرجه أن ألم ساقها صار أقل ، يحق القول إن سلام الروح مسكن للجسد

في مكان ووقت أخر... في ليله ذلك اليوم ....

أنهت حنان طعام العشاء، بعد أن نظفت شقتها القديمه بالحي الشعبي .. دخلت غرفتها تتاكد من اكتمال زينة وجهها حين رن جرس الباب ... ابتسمت حين سمعت صوت المفاتيح

دخل عبد الرحمن غرفتها حيث لا تزال أمام المرآه

ضحكت ثم احتضنته مسرعه وهي تعض على شفتاها بابتسامةٍ خفيفه توارت خلف سعادتها : وحشتني أوي

عبد الرحمن مقبلًا رأسها : أنتِ كمان وحشتيني

مجهول " يوم رأيت عيناك تتبع أثري، رأيتك بنظرتي الجانبيه، لم أهتم، لم أرغب، لم تكن أنت ..بل لم أكن أنا "

أنهي عبد الرحمن قهوته الصباحيه وهو يستعيد ذكرى قد نسيها

ذكرى جميله نسيها مع تدفق الأيام ..نسيها في غمرات الحياه..خرج مبكرًا، قرر زيارة حديقة النباتات القريبه، كان مستمتع بأجوائها الرائعه، فلا تسمع إلا حفيف الأشجار، زقزقة الطيور ' خرير المياه المنساب من الجداول، تعجب بمعروضات المكان من الزهور والنباتات، الناس هنا قد أتوا ليبتسمون، سمع بالقرب منه صوت كروان يشدو ...ينصت له السامع باهتمام، تحرك نحوه ببطء، وجد فتاه جميله تقف حامله طفلًا يبلغ حوال عامين والنصف

كانت الفتاه تغني بصوت الكروان للطفل، وهو ينصت لها بكل اهتمام على غير عادة الذكور

تحرك عبد الرحمن نحوها : أنا آسف بس سمعتك، بصوت شبه الكروان وأنا بقى بحب صوته جدا

الفتاه محرجه : الولد ده تقريبًا تايه من أهله وكان بيعيط أوي ...كنت بحاول أشغله لحد ما مامته تظهر

عبدالرحمن مبتسما : مين علمك تغني حلو كده

الفتاه باستغراب : نعم ..انت مش شايف انك داخل بعشم اوي

عبد الرحمن ضاحكا بشده : والله مش طبعي ... بس غصب عني ، أتشديت لصوتك

جاءت ام الطفل في تلك اللحظه

أعطت الفتاه الطفل لامه بعد أن شكرتها الام و ذهبت حامله طفلها تنهل من وجنتيه قبلات سريعه تصاحبها الدموع، التفت عبد الرحمن يراقب ابتسامة تلك الفتاه ، عيناها تلمع بلون الزمرد، حاول اللحاق بها قبل أن تذهب : طيب استني إحنا متعرفناش.....أنا عبد الرحمن وأنتِ

التفتت نحوه بثقه تملأ عيناها : ثريا ...اسمي ثريا

ذهبا كلا منهما في طريقه ...ظل محتفظا بحبه لحديقة النباتات الرائعة ، ليس لمعروضاتها الرائعه من الزهور والنباتات ، إنما لأنه تعرف على فتاه عشقها من صوتها، أعجب برقتها وهي تداعب طفل صغير، أعجب كذلك بقوتها وهي تعرفه بنفسها، وتقدم لخطبتها عندما وصل عبد الرحمن إلى تلك اللحظه سأل نفسه كثيرا

أين تلك الفتاة الرقيقة ..كانت تحمي الطفل، تغني له...تعطي له حب كثير في وقت قليل

سأل نفسه مجددا : هل ينقص الحب أم يتوارى خلف عوامل لا نتحكم بها

شرد ثانيه في تفاصيل تلك الذكرى التي تغيرت بالكامل ماعدا نظرتها الواثقه، تزداد يومًا بعد يوم

حتى أصبحت الدكتوره ثريا التي لا تخطئ .

أجفل عندما وضعت حنان يدها على كتفه : بتفكر في إيه يا عبده

تعجب من ذكر اسمه بهذه الطريقه، لم يعلق ورد عليها : مفيش تعبان شويه بس ، تقريبًا نمت كتير

حنان : نوم الهنا والعافيه ... وقفت خلفه تدلك له رقبته وأكتافه وهي سعيده باهتمامها به

عبد الرحمن : مالوش لزوم، ماتتعبيش نفسك

حنان : يووه ، ده أنا عنيا ليك .

وصلت فريده لمدخل البيت جسمها يرجف، حرارتها مرتفعه، لا تستطيع الوقوف على قدميها

فقدت جزء كبير من تمالك أعصابها، توترت من جرأة من يراقبها، تجاهلته في البدايه لكن أن يتتبعها كان ذلك الأمر الغير متوقع

تركض على السلالم كي تصل إلى جارتها فيفي تحكي لها خوفها وهي تبكِ، ضمتها فيفي لحضنها ..تنصت لها باهتمام، تحكي لها فريده بكلمات مرتبكة وانهزام تام

فريدة: أنا مبقتش عارفه أنام حاسه أني متراقبه طول الوقت، في عيون حواليا ..محدش فاهمني ولا أنا فاهمه اللي حواليا، مبقتش حتى أحب أروح شغلي أكترمكان بحس فيه بالعيون حواليا

فيفي : أنت عارفه أنا كنت زيك كده زمان وأنا صغيره

فريده : وعملتِ إيه؟

رفعت فيفي يدها .. وضعتها فوق قلب فريده ببطء شديد : اسألي قلبك...اسألي نفسك

فريده هامسه بارهاق : نفسي ؟؟؟؟؟

ضمتها فيفي أكثرإليه ا وهي تغني لها:

عصفور طل من الشباك وقالي يانونو

خبيني عندك خبيني دخلك يانونو

قلتله أنت من وين

قالي من حدود السما

قلتله جاي من وين

قالي من بيت الجيران

نامت بسرعه من التعب على صوت فيفي وكلمات تحبها كثيرا .

دخل عبد الرحمن منزله، ينوي تبديل ملابسه ليذهب إلى الشركه فهو يعلم جيدًا أن فريده وثريا في عملهما في ذلك الوقت، في طريقه لغرفته سمع صوت ثريا يأتي من المطبخ تدندن بكلمات لم يسمعها منذ كانت فريده طفله تغني لها أمها تلك الكلمات :

قلت له خايف من مين..قالي من القفص هربان

قلت له ريشاتك وين قالي فرفطها الزمان

نزلت علي خده دمعه وجناحاته متكيه

وأتهدي بالأرض وقال بدي أمشي ومافي

عصفور طل من الشباك وقالي يانونووو

ذعرت ثريا من صوت غناء عبد الرحمن معها

ثريا : خضتني مش أنت في الشغل

عبد الرحمن : اشمعنى أنتِ بتزوغي وبتيجي من الشغل بدري

ثريا : كنت عاوزه أعملكم مفاجأه وأطبخ النهارده بإيدي وأنتَ

عبد الرحمن بتوتر غير ملحوظ : عندي اجتماع مهم في الكونتينتال وجاي ألبس بدله مناسبه

تبدلت نبرة صوته قائلًا برقه واضعًا يده علي وجه ثريا يتحسسه: من زمان مسمعتش صوتك وأنتِ بتغني الأغنيه دي أو حتى غيرها

لدرجة أني نسيت أن صوتك حلو

ارتسمت على وجه ثريا ابتسامه عذبه ذكرته بتلك الفتاه التي رآها أول مره تغني ، هل لأن صوتها المسئول عن حبه لها حينها، صوتها أيضا ما ذكره بمشاعره نحوها الآن

أم أن القلب عندما يجد من يزاحم حبيبه الأول يذكرك بطريقته الخاصه

ثريا : فريده كانت بتحب الأغنيه دي أوي

عبد الرحمن متمعن النظر في عينيها الزمرديه : يا الله أنا كنت نسيت عينك وأنتِ مبسوطه بتلمع إزاي

تلعثمت ثريا ..لم تجد رد على رومانسيه زوجها الغير متوقعه، نظرته العاشقه كادت تنساها

لا تذكر أقرب وقت جلسا وتحدثا فيه كعاشقين ،،، ليس كأب وأم ، نسيت كيف فتنت بذلك الرجل منذ رأته أول مره

ضحك كثيرًا على تورد وجنتيها، قبلها وهو يهمس بكلمات عشق دفنها الزمن .

حيث كان ثريا وعبد الرحمن يتذكرون البدايات

كانت سوزان تعيش البدايات بالفعل مع مازن

البدايات هي أول لحظات سقوط السم على العقل فيتنحى عن السيطره بلا حول له ولا قوه، ليعلن القلب فورًا أنه ممسكا بنصاب الأمور ، عندما أنهى مازن عمله وعلم أنها تجلس بالكافيه المقابل لمنزلها برفقه جارتها بالعماره، أخبرها أنه سينضم إليه ا

مازن : يا سوزتي هفضل أتكلم وأنتِ علي وضع الصامت ده كتير

سوزان : مين سوزتك دي ان شاء الله

مازن : يعني لما ربنا يفتحها عليكِ وتردي عليا ... تبقي متكدره ...أنا بدلع اللي بحبهم

تجاهلت كلماته ضاحكه: خلاص خلاص متزعلش ... أنا بس صعبت عليا البنت اللي كانت نازله معايا تشم هوا و طلعت تاني

انشغل عن الرد عليها بالنظر لملامح وجهها ،سواد رموشها ..كأنها تكحلت من أول يوم رآها، ملامحها الحاده تعكس قوة شخصيتها

ارتبكت سوزان من نظرته المتفحصة، ارتباك نال معدتها وقلبها معًا

سوزان : إيبييه مش بترد عليا ليه

مازن : عاوز أفضل أبصلك كده وخلاص

تحرك قلبها من موضعه على إثر كلماته، أمسكت بطرف المقعد لئلا يظهر ارتجاف أطرافها

سوزان : أنا جعانه مش هتطلب لي حاجه ولا إيه

مازن : ارحمني يارب من الفصيله اللي دخلت حياتي دي

ضحكت سوزان كثيرا على مظهره المصدوم .

استيقظت فريدة على صوت فيفي توقظها: فريده حبيبتي مش كفايه نوم كده ولا إيه ، اصحي اشربي عصير أو كلي حاجه

فريده بصوت ناعسا : مش قادره آكل، أنا هطلع البيت الوقت اتأخر.. وأنا قايله لماما أني مع سوزان

شكرا يافيفي أنك معايا وموجوده طول الوقت

فيفي : أنا معاكِ دايما حبيبتي

دخلت فريده من باب الشقه متأكده من عدم وجود أحد، عندما أخبرتها منيرة أن والداها وصلا مبكرا من العمل، وفي غرفتهما منذ وقت ليس بقليل.

أغلقت فريده باب غرفتها ،، خارت قواها وهي تجلس على سريرها، تفكر فيما حدث معها طوال حياتها

تحدثت عبر الهاتف مع محمود تخبره بما حدث، أخبرها بوجود كاميرا أمام فيلا في نفس الشارع حيث طاردها ذلك المجهول

سيخبر الشرطه لتصل إليه ، وإلى تسجيلات الكاميرا

محمود : اطمني طول ما إحنا جمبك محدش يقدر يأذيكِ

فريده : أنا عارفه ربنا يخليكم ليا .... لم تدرك فريده معنى المشاعر التي تنتابها الآن، لم يخطر في بالها أبدا تبليغ الشرطه ، لكنها ارتاحت لذلك القرار.

جلس عبد الرحمن مضجعا على كنبه الصالون ينتظر قهوته من منيره وهو يفكر في كم المشاعر المختلطه في داخله الآن،...

هل بالفعل هو صاحب المبادئ يخون زوجته مع صديقتها المقربه ... هي من تقربت منه بالفعل ..كلما اقتربت كانت ثريا بعيده ' مما جعل حنان تنال جزءًا من تفكيره ، هل هذا يبرر له فعلته

بعد مرور شهور قليله تذكر عشقه لزوجته، حبه الأول ، هل هو مختل المشاعر؟ أم ماذا؟ ، ألم يكن بيده أن يحميها وابنها دون أن يجرح زوجته؟... التي تذكر مؤخراً أنها كذلك حبيبته ، هل يبرر لنفسه الآن أم يتهمها؟

نعم كانت ثريا بعيده ، هل حاول هو التقرب منها ، حاول انعاش ذاكرة أيام حبهم الأولى ، يالله .....

لقد ذابت المرأه بين يديه منذ قليل بالفعل، لما لم يحاول من قبل، لم تصده ليرتاح ضميره بل بادلته كل شيء، الحب بالحب.... العشق بالعشق ....النظرات بمثلها ...كرر بداخله : هل ترى كيف استطعت انتزاع الحنيه والمشاعر الصادقه من عيناها التي تلخص كل معاني الأنوثه، تجعل عقلي يتشتت، وقلبي يتمزق

أحضرت ثريا القهوه له، جلست بجانبه تخبره أنها صنعتها بيديها :

-الدكتورة ثريا عملت القهوه بنفسها للشعب الغلبان

نظرت ثريا مطولًا قبل أن تقول : أنت عمرك ماكنت غلبان ياعبد الرحمن ، متضحكش على نفسك... أنتَ طيب، لكن مش غلبان في فرق

عبد الرحمن : إيه الفرق بين الطيبه والغلب؟

ثريا : الطيب عنده أخلاق، يحترم الصداقه، يبتسم للي يكشر في وشه، يقول كلمه حلوه ، يحب اللي بيحبوه، عارف هو عاوز إيه بيتقوى بدعم الناس حواليه ، لكن بيعمل اللي هو عاوزه، لكن الغلبان ده... يبتسم حتي لو كشر الأسد في وشه بأنيابه البارزه، مش عارف مصلحته، ولا صديقه من عدوه، الناس بتستقوى عليه ، مفهمينه أنه عارفين مصلحته وبيعمل اللي على مزاجهم

لكن؛ أنت ياحبيبي مش غلبان

صدم عبد الرحمن من وصفها، هل تتهمه بشيء، هل تعلم ما بداخله ، رساله منها غير مقصوده لكنها

أصابت الهدف تخبره ببساطه : أنت اللي عملت كده بمزاجك .

أنضمت لهم فريده سألتها أمها ما يجعلها تغلق باب غرفتها عليها حتى الآن ، ولما لم ترغب بتناول العشاء معهم حتى

ثريا : أنا عملتلك الأكل بإيدي وعملت الأصناف اللي أنتِ بتحبيها علشانك، لسه ماجوعتيش؟، أجيبلك تاكلي

لم تتفاعل فريده مع اهتمام أمها و عين أباها القلقه ، كانت منهكه لدرجه لا تستطيع فيها التحدث

قامت ثريا سريعاً للمطبخ.. أحضرت لفريده كوب ملئ بالآيس كريم بطعم الشيكولاته لتروح عنها

نظرت فريده ليديها الممسكه بالآيس كريم ببرود : أنا مش بحب الآيس كريم شيكولاته

ثريا : إزاي ؟ مش كل مره بنجيب بتاكلي معانا

شعرت فريده بصداع مفاجئ يلف رأسها لا تعلم سببه، شعرت أن الدماء بردت في عروقها، أغمضت عينيها المرهقتين بصعوبه، عندما نظرت إلي وجه والدها تهشمت ، كانت آخر مارأته عينا والداها الدامعتين ونبرتهم القلقه .

وصل محمود بعد وصول الطبيب بساعه ليطمئن على فريده ، أخبره والدها أنها فقدت الوعي فجأه

أخبرهم الطبيب أن ذلك نتيجة انخفاض ضغطها ،

يصاحبه ضعف عام في عضلات الجسم، مع وضوح وجود نسبة توتر عصبي، كتب لها الطبيب على محلول وأدويه ، مع أهميه إطعامها بعد ذهابه

ثريا : كده ياحبيبتي خضتينا عليكِ

فريده بتأنيب ضمير: معلش مكنش قصدي

ثريا : طيب أنا هجيبلك تاكلي ولازم تاكلي كل الأكل

فريده : حاضر

عبد الرحمن جالساً بجانبها : ألف سلامه عليكِ ياحبيبتي ، ظل يمسح على رأسها برقه ، أدمعت عيناها

تحب أباها وأمها كثيرا لدرجة أن رغبتها في ألا تحزنهم ، تخطت رغباتها

محمود : متقلقش ياعمي ....أهي زي الحصان دول شويه دلع مع مليش نفس آكل

فريده متأففه : مين اللي قالك تيجي أصلا وتقعد تقرفني

محمود : أنا غلطان بكلمك على موبايلك ، مامتك ردت وقالتلي ، كنت أطنش يعني ، وتكتبي على الفيس بالليل ...أشعر بالأسف هاشتاج الاهتمام مبيطلبش

فريده : والله يامحمود لو مش تعبانه كنت عرفتك هقول إيه بالظبط

لم ينتبه عبد الرحمن لمزاحهم لشروده في مكان آخر: أطال النظر لعين ابنته لم يلاحظ كم تشبه عين والدتها بشده، كيف يعشقها ، كيف سترتسم نظرات الخذلان في أكتر عينان يحبهما في الدنياخوفه على ابنته ، جعله يتأكد من عظم حبه لهما .

كانت فريده تستمع لمحمود وهو يخبرها أن الشرطه ستفحص كاميرات الفيلا كما أخبرها ' أسرعا بانهاء الكلام قبل أن تدخل والدتها بالطعام ، ترك محمود الكرسي لثريا حين لمح روايه نائب عزرائيل على مكتب فريده ،

شعر بتقلص في معدته يصاحبه رغبه في إلقاء ذلك الكتاب من النافذة، ألقى السلام وودعهم ، خرج مسرعا وهو يعصر قبضة يده مما يشعر به الآن.

جلست لميس تفكر ، ممسكة بالقلم والورقه في غرفتها بمنزل نجيب حيث انتقلت إليه منذ زواجهما

تدون أفكار لحفله تخرج أطفال الحضانة، الحفله السنوية هي حصاد العام الدراسي، من علاقات، طلاب، أولياء الأمور، عدد من تخرج لديها من أطفال، جلس نجيب علي السرير بجانبها يتحدث إليها : مالك ياجميل سرحانه في إيه

لميس : حفله التخرج

نجيب : هو الشغل هيفضل واخدك مني كده كتير

لميس تغلق دفترها : آدي الشغل أهو ...طلبات جنابك إيه

نجيب : هو أنا هطلب حاجه والحلو كله جمي ...تعالي

ضمها بشده إليه إلى صدره وهو يقول : أنا بحبك أوي .

في بيت فريدة

رن جرس الباب ، فتح عبد الرحمن وجد طرد باسم فريده، دخل لغرفتها حيث تنام شبه مستيقظه بجانبها أمها تغني لها كما كانت تفعل وهي صغيره، أخبرها عبد الرحمن بالطرد، مما جعل فريده تنتفض من نومها، تتساءل من يرسل لها في ذلك الوقت أخذته من والدها وهي تدعو الله ألا يكون ذاك المجهول وصل لعنوان بيتها.

حنان

" الوهم أن تعيش مطمئنًا ... تنام براحة..وأنتَ غادر"

استلمت فريدة من يد والدها الطرد، بيد ترجف من التوتر، مسحت عرق تصبب على وجهها ، واحمرت وجنتاها وهي تردد: ياترى إيه اللي جواه ...فتحت الصندوق

مرت ثواني تتأمل مابداخله بعيون ثابته قبل أن تبتسم وتحرر أنفاسها

خرج عبد الرحمن من الغرفه ليرد على هاتفه بعد رنات كثيره لا تتوقف:

حنان : وحشتني ..ماتيجي النهارده أنا ممكن أودي يوسف يبات عند حد وأروح الشقه القديمه

عبد الرحمن : مش أنا قلتلك ماتتصليش بيا أنا هتصل عليكِ؟

حنان بضيق : ماشي أول ماتعرف تقابلني عرفني

عبدالرحمن : ماشي

دخل الغرفه ثانيه موجها كلامه لثريا مختصرا كعادته : تليفون شغل ثم أكمل على غيرعادته أنتِ ناسيه أني مرحتش الشغل خالص النهارده.

ثريا : أنا مسالتش ....بس غريبه أنت فعلًا منزلتش من البيت خالص ، مش كان فيه اجتماع مهم

عبد الرحمن : الاجتماع اتأجل

تعجب من سرعة رده وكذبه ، إلا أن ثريا لم تنتبه لذلك ، كانت مشغوله بابنتها

خرجا من الغرفه بعد أن اطمئنا أنها لا تحتاج لأي شيء، كي تنام لتواصل غدًا بطاقه جيده وجسد مرتاح

ابتسمت فريده وهي تنظرلما أرسله لها محمود ،

كتاب بعنوان : طوق الحمامه في الأُلفَةِ والأُلاف ...لمؤلفه علي بن حزم الأندلسي

قرأت مره أخرى الكارت المرافق للكتاب : لما تبقي عاوزه كتاب من معجب قوليلي وأنا أبعتلك الكتاب الصح ...اقري طوق الحمامه عارف أنه هيعجبك لأنك حمامتي المطوقة .. ...ربنا يحفظك ليا . محمود

أنهت قراءه الكارت تسأل نفسها : نفسي أفهم بتفكر في إيه

*"((طوق الحمامة في الألفة والألاف)) من كتب التراث العربي التي تحدثت عن الحب في القرن الهجري الرابع ، وقد شرح فيها ابن حزم فلسفته في الحب وفهمه له ، ثم توسع في تناول صفات الحب وما يعانيه العشاق والمحبون في سبيله) "

تعجبت من اختياره ...اتصلت على محمود تشكره وتسأله :

فريده : ألو يادكتور

محمود : أهلا أهلا، دكتورة فريدة بحالها

فريدة : شكرا ليك على الكتاب

محمود : العفو أي خدمة

ابتسمت فريده على ثقته بنفسه المعتادة : ماشي ، شكرا...بس عندي سؤال إيه الاختيار الغريب ده ، توقعي لما تجيبلي كتاب تختاره عن الصداقه ، كتاب نفسي ، كيف تعيش بدون قلق مثلا ، لكن كتاب عن الحب ووصفه ، إيه علاقته بيا ما أنت عارف أني مش بفكر في الحاجات دي

محمود : كيف تعيش بدون قلق ... أنتِ بتستهبلي بقى والله ...

فريده : نعم يا أخويا

محمود بعصبيه : كمان أخوكِ طب اقفلي اقفلي ياشيخه ...ده أنتِ مستفزة

أغلق الهاتف قبل أن تنهي كلامها مما ضايق فريده وأثارتساؤلها : ماله ده ...اتعصب كده ليه

جلس عبد الرحمن بمكتبه في الشركه ينهي أعماله سريعا قبل الاجتماع حين دخلت حنان فجأه بلا استئذان

عبدالرحمن : إيه ده أنتِ جيتي هنا ليه ؟!

حنان : أنت مجيتش بقالك كام يوم ...وحشتني قلت أطمن عليك

عبد الرحمن: أنتِ شكلك اتجننتي، أنتِ بتقولي إيه وفين!

حنان: في إيه ؟ ثريا في شغلها دلوقتِ والباب مقفول محدش سامعني

عبد الرحمن: طيب أنا أصلا كنت ناوي آجي النهارده ...روحي ونتقابل عندك بالليل.

تهللت أساريرها تبعت كلامه تسأله : تحب تاكل إيه شكلك هفتان ياحبيبي

تأفف عبد الرحمن فالوقت والمكان غير مناسب : هفتان إيه بس ... أنا طول اليوم في فنادق كبيره وبروح البيت بلاقي منيره طابخه كل ألوان الأكل ، اعملي أي حاجه ، كل حاجه من إيدك حلوه

قالت وثغرها تعلوه ابتسامه مشرقه من الفرح : تسلم ياغالي .... هستناك متتأخرش

دارت حول المكتب الكبيرليليق بصاحبه ، وضعت قبله على خده الأيمن وهي تحتضنه من الخلف، أحاط يديها بذراعه ورد بقبله في بطن كفيها، وتركته ورحلت مسرعه لتجهز نفسها

كانت سوزان في عيادة طبيبها يطلب منها أن تمشي من دون مساعده ، تجلس على الكرسي تخاف من التجربه، مر عام إلا شهور قليله وهي تسير بمساعده، كيف تفعلها ؟ كان معها والداها ومازن أصر أن يوصلهم بسيارته ليكون معها اليوم

سوزان : طب أمسك العصايا طيب وأنا ببدأ

الطبيب : لأ قومي أقفي هتعرفي بقالك شهور بتتدربي بالتدريج على الخطوه دي ، متقلقيش

سوزان : خايفه، مش مرتاحه للفكره

الطبيب : مكن أسندك وأنتِ بتقفي ، لكن هتمشي لآخر الأوضه لوحدك

ردت بنبره ثابته لا تعكس ما بداخلها : ماشي ... أنا جاهزه

أطرافها ترتجف، أنفاسها ترتعش من الخوف، تشعر أن حجم قدمها المصابه زاد، لدرجه تجعلها لا تتوازن كطفل صغير يتعلم المشي الفرق بينهما الحجم، في الخطوه الأولى ، كادت تسقط ، تحرك مازن نحوها بلهفه ليلحق بها ، لكنها استقامت مره أخرى ، استطاعت أن تصل لمنتصف الغرفه، فرحتها كانت ممزوجه بافتقاد للسير بلا مساعده ، شعرت بارهاق ساقها، أمرها الطبيب أن ترتاح قليلا ثم تكمل : تدريجياً هتتعودي بمرور الوقت ، لحد ما ترجعي تمشي بسهوله زي الأول

اصطدمت عيناها بعيون مازن الفرحه من أجلها فرحه أدمعت عيناها : تحركت شفتاه بكلمه هامساً لم يسمعه أحد إلا هي ...قرأت من بين شفتيه بحبك .

بعد مرور أسبوعين

خرج مازن مع سوزان من محل الهدايا بعد أن اشترى هديه لصديقه المقرب ، بمناسبه زواجه

مازن : أنتِ شايفه يعني أن الهديه دي حلوه

سوزان : لا عيييييب تسأل السؤال ده، مش زوقي دي ولا إيه ، مش واثق في اختياراتي

مازن يغمز بعينيه : أنا واثق أني با أختار حلو أوي ...لكن لسه ما أعرفش أنتِ بقى زوقك هيطلع إيه

سوزان : والله لو على الهديه : أيوه طبعا بختار حلو

كانا قد وصلا إلى السياره سألها وهو يستقر أمام المقود : واختياراتك التانيه

صمتت سوزان قليلا كأنها تفكر: اسأل دوغري وأنا هرد

مازن : سوزتي أنا بحبك

سوزان : وأنا كمان بحبك ...أنت بقيت بالنسبه ليا زي أول نقطة مايه بشربها بعد صيام يوم حر،

أنت المنحه اللي ربنا بعتهالي بعد المحنه ، أوعى في يوم تخليني أندم على مشاعري دي

مازن ضاحكا بفرحه : يافرج الله ، يافرج الله ، كنت عاوز كلمه واحده ، ربنا من عليا بقصيدة غزل عفيف

توردت وجنتي سوزان من حمرة الخجل من كلماته، غطت وجهها بشعرها الأسود بعد أن خبطته على كتفه : أنت رخم على فكره

ابتسم وهو ينظر إليها وفي عيناه حنان يكفيها ويفيض : ضمها إلى صدره، رائحة الياسمين التي يعبق بها شعرها ملئت جوارحه، تكلم بنبره لا تكاد تكون

مسموعه من تأثره بها : أنا بحبك، مقدرش أزعلك يوم ولا أوجعك، قلبك ده هديه العمر، لو فرطت فيه يبقى أستاهل الموت

انتفضت عند هذه الكلمه واضعه يدها على فمه : بعد الشر عليك

تركها حره، اعتدل في جلسته لا يزال متأثرًا بها أخبرها بصوت مبحوح : يلا على بيتكم ، أتفق مع باباكِ على كتب الكتاب ، لاما فعلا هتندمي دلوقتِ

سوزان بصوت منخفض من هول الصدمه : كتب كتاب إيه، إحنا نعرف بعض من كام شهر،ولسه معترفه لك بحبي النهارده، لم تجد منه رد أكملت ...طب علشان خاطر سوزتك

انطلق بسيارته مواصلا حديثه : طيب ارجعي بس لطبيعتك كده وصوتك العالي واتريقي عليا وزعقي علشان أنا كده هنهار

معلش خليكِ بس سوزان لحد كتب الكتاب، بعده على طول خليكِ سوزتي للأبد مش عاوزك ترجعي سوزان تاني .

دخل عبد الرحمن الشقه متأكد من وجود حنان التي دوما ماتصل قبله ، ما أن رأته احتضنته بشده تعكس رغبتها في الاهتمام به :

-وحشتني أوي يا سيد الناس

ابتسم عبد الرحمن فما أن يصل لها يتبدد أي ندم يشعر به ، بل يرقص قلبه طربا من طريقة حبها له

التي تعكس تربيتها الشعبيه بعكس ثريا ابنة العائلات المتحفظه، لا ينكر أنها تحاول التعبير عن مشاعرها له ، لكنه هنا توجد مشاعر مختلفه ترضيه بل ترضي غروره على الأغلب

عبد الرحمن مقبلا رأسها : أنتِ أكتر أمسك بيدها وأغمض عينيه تحركت شفتاه ليقبلها ، سحبت يدها مسرعه من يده مما أجفله : استغفر الله العظيم ..

ضحك على تلقائيتها معه ..لم يرها بهذا الشكل من قبل دوما كانت علاقتهم سطحيه زوجة صديقه .. وصديقة زوجته ... حتى بدأت تقترب منه منذ انتقالها لبيتهم وتركها لمنزل أهلها القديم في الحي الشعبي ..أخبرته أنها لا تريد سواه ..

دخل للغرفه حتى تضع الطعام له كما أخبرته : أنا عملتلك الأكل اللي بتحبه كله، دقايق وتاكل بألف هنا

عبد الرحمن: أنتِ عرفتِ منين الأكل اللي بحبه

حنان: من كلام ثريا وهي بتحكي عنك

لا تعلم لما أسعده أن ثريا تتكلم عنه في عدم وجوده ، هل يشتاق لها الآن ؟!

بعد الطعام جلس عبد الرحمن على الكنبه بينما تجلس حنان على الأرض ، تضع قدميه في ماء فاتر ممزوج ببعض الزيوت ..تعلمت تلك الطريقه في محل الكوافير حيث كانت تعمل قبل زواجها من محمد ، كان عبد الرحمن يفكر وهو ينظر إليها حتى فاجأها بسؤاله :

- أنت حبيتي محمد بجد زي ماكان بيحبك

توقفت حنان عما تفعل عندما فاجأها سؤاله، صدمها، نال جزءا منها لا تعلم تسمية له، نهضت حنان، مسحت يدها بالفوطه جانبها وهي ترد بتوتر: اه أكيد...ليه

عبد الرحمن:ولا حاجه مجرد سؤال جيه على بالي أكمل ينهي الحديث

خلاص خلاص أكني ماقولتش حاجه أنا داخل أنام شويه ، دخلا سويا للغرفه لينالا قسطاً من الراحه ، كل منهم ينال من حق صديقه .

في بيت سوزان ليلًا

جلس مازن متوترًا أمام والد سوزان : يارب تكون بخير ياعمي

والد سوزان : الحمد لله أانت يا ابني

مازن : الحمد لله

والد سوزان: شكرًا يا ابني على كل حاجه بتعملها مع سوزان

مازن متمتا بصوت منخفض : ماهو مش لله والوطن

: نعم بتقول إيه

: ولا حاجه ياعمي ...أنا كنت عاوز حضرتك في موضوع مهم

: خير يا ابني

: أنا عاوز أتجوز سوزان

: تتجوز مره واحده طب قول خطوبه

: الخطوبه دي فتره تعارف وتبادل ثقه وده حصل بفضل الله، لو تتكرم وتوافق على كتب كتاب على طول، والله أشيلها جميله لحضرتك العمر كله

: إيه يابني حيلك حيلك مش لما اسأل صاحبه الشأن الأول، أنا عن نفسي موافق، أنا مش هلاقي ليها حد في أخلاقك وطيبتك

: ربنا يكرمك ياعمي وأنا لو لفيت الدنيا مش هلاقي زيها ، ممكن طيب تسألها بسرعه ياعمي لو سمحت

نهض والد سوزان ضاربا كفا بكف من طريقة مازن : إيه شباب اليومين دول كل حاجه عاوزينها بسرعه ، حتى الجواز.

لم تمل فريده أبدا من القراءه في طوق الحمامه ، طريقة تناول ابن حزم للحب أكثر من رائعه رغم أنها لا تعيش قصة حب من أي نوع ، إلا أنها استمتعت بالقدر الذي يجعلها تنهيه في أقل من شهر رغم انشغالها بالعمل وبالتحضير لكتب كتاب سوزان خلال تلك الفترة .

(وللحب علامات يقفوها الفطن، ويهتدي إليها الذكي. فأولها إدمان النظر، والعين باب النفس الشارع، وهي المنقبة عن سرائرها، والمعبرة لضمائرها والمعربة عن بواطنها. فترى الناظر لا يطرف، يتنقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس.) ابن حزم .

كررت فريده قراءة تلك الكلمات وهي تتذكر سوزان ومازن كيف يتكلم وهو ينظر إليها ، حتي لو حديثه مع غيرها، يتحدث ، يأكل ، يفكر وهو ينظر إليها ،

لا تسع الفرحه قلبها منذ أخبرتها سوزان ، انشغلت معها بتجهيز كل شئ لم تتركها للحظه ، والآن حان أن تتجهز لمشاركتها لحظة أهم توقيع في حياتها اليوم .

رن هاتفها برقم محمود في تلك اللحظه : سلام عليكم أيوه يامحمود

محمود : طمنيني عليكِ النهارده

فريده باستغراب من سؤاله : الحمد لله كويسه .. .إيه مناسبة السؤال يعني

محمود : بطمن عليكِ يا ستي .. أناا غلطان يعني ؟ المهم ممكن أطلب منك طلب ، البسي النهارده سلسلة الحمامه اللي أنا جايبهالك ووافقي أننا نخرج مع بعض بعد كتب الكتاب

فريده : نخرج نروح فين

محمود : مفاجأه يا دكتوره مفاجأه

فريده :خلاص تمام وأنا موافقه .

في نفس اليوم ليلًا بمنزل سوزان

جلست سوزان تفرقع أصابعها من أثر توترها ، ارتدت ثوب أبيض طويل ، تزينه لألئ متمرده على الفستان من أوله لآخره، أظهرطولها الفارع، وشعرها الأسود يتمايل على كتفها وذراعيها، مع طلاء أحمرشفاه قاني الحمره ..كانت جميله لا تعلم هل جمالها من لمسات الحمره على وجهها أم هو جمال العشق يزين ملامحها

دخلت فريده بعد أن انتهت سوزان من زينتها، ترتدي فستان بلون الكهرمان ، أخفت لون عينيها الزمردي بعدسات لاصقه، لفت حول رأسها حجاب يكمل أناقتها، أكملت زينتها بعقد الحمامه.. لم تضع على وجهها أيًا من مساحيق التجميل ، فهي تحب أن تبدو طبيعيه أكثر

فريده : إيه الجمال ده ياسوزتي

ضحكت سوزان لأن الجميع صار يناديها هكذا بسبب مازن : بجد يافريده ....شكلي حلو

فريده : زي القمر...ناويه تجننيه أكتر ماهو مجنون

سوزان مازحه : أنا وخداه كده على يدك، أنتِ عارفه دلوقتِ ببص لأوضتي والشقه دي بقول إننا جينا فيها لسبب محزن جدا وكنت مستنيه الأيام تعدي علشان نرجع اسكندريه ، متوقعتش أن تكون سبب للسعاده اللي أنا فيها دلوقتِ

فريده : "لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا "

سوزان : ونعم بالله ...الحمد لله على نعمه الحب

ابتسمت فريده بحب وفرحه وهي تتمنى لصديقتها أن تدوم فرحتها

في تلك اللحظه دخل والد سوزان برفقة الماذون، لتمضي في المكان المخصص لها ليتم عقد القران ،

ويتأكد من موافقتها ... ثم رافقها والدها للخارج، تسمع الزغاريد والتصفيق ترحيبا بدخولها للحضور

... خرجت سوزان وهي تشعر بغثيان يثير معدتها من أثر التوتر،

مازن أول من وقع نظرها عليه بهيئته الرجوليه التي تتسم بالمروءه، نظرة عيناه التي تلخص حنيته التي تعشقها، وقف مازن مجرد أن رآها، لم يشعر بمن حوله في تلك اللحظات التي تقدم فيها خطوتين ليقصر المسافه، مدت يديها تسلم عليه.. تجاهل يدها، جذبها نحوه ..ضمها إلى صدره بشده مقبلا رأسها : مبروك عليا أنتِ ياحبيبتي كانت ترغب بالرد عليه : لكن اختنق صوتها من تأثيره عليها، تبع كلمته بقبله طويله على ثغرها كأنه يبصم بصك ملكيته لقلبها للأبد .

كانت فريده ترى فرحه سوزان بسعاده بالغه حين باغتها محمود بحديثه : إيه القمرده بس، حلو أوي الفستان عليكِ ...لاحظت فريده أنه أول من يبدي ملاحظه على فستانها حتى سوزان لم تفعل لانشغالها بالتأكيد

فريده : شكرا

محمود : بس أوعي تخبي عينك تاني أبدا... دي جريمه مش هقدر أسامحك عليها تبع كلامه مازحاً يلا نسلم على عصافير الحب دول ونخرج إحنا عشان الوقت

فريده : معقوله نسيبهم بدري كده مش ممكن سوزان تحتاج مني حاجه

محمود : صدقيني هما عاوزين الناس كلها تمشي بدري

ضحكت فريده بخفه أظهرت رقتها وبالفعل ودعوا أصدقائهم بعد مباركتهم وانطلقوا حيث لا تعلم فريده

وصلا معا ساحه السيارات الخاصه بفندق Dusit Thani LakeView Cairo حيث يوجد به مطاعم على بحيرات ، دخلا حيث أوصلهم إحدى العمال للمكان المحجوز لهم بطلب من محمود، نظرت فريده بانبهار للمنظر أمامها حيث يوجد منضده على بحيره تنغرس أرجلها في الرمال الناعمه تحيط بها على الأرض مجموعه من الشموع المضيئه ، وضع على المنضده طعام من الأصناف التي تحبها فريده، ويوجد مقعدين من الخوص الأبيض ..سحب محمود أحدهم لتجلس فريده وجلس على الآخر دون أن يتكلم، اكتفت فريده بالجلوس الصامت كذلك فالجمال من حولها مع مشهد الغروب يجعل من الكلام جريمه لا تغتفر

بدأ محمود بالحديث : يلا ناكل قبل ما الأكل يبرد

فريده : إيه المكان الجميل ده أنا مكنتش أعرف أن في مكان في القاهره بالجمال ده

محمود : ولما يكون معايا صديقة طفولتي الجميله بشكلها الحلو ده، ينفع أجيبها مكان أأقل من كده

خجلت فريده من اطراءه .. أدارت وجهها تجاه مياه البحيره مبتسمه : شكراً يامحمود أنا فعلا من زمان مقعدتش في مكان مريح كده ، أنا مبسوطه أوي

محمود : وأنا بدأت من فتره مش قريبه أحس أن مهمتي في الدنيا دي أني أسعدك

صمتت فريده قلقه من بقية الحديث ..أكمل محمود حديثه بنبره هادئه : بدأت آخد بالي أني لما بفتكر أي موقف مر بحياتي بتكوني موجوده يافريده، لما بزعل أنتِ اللي بتعرفي تهديني، عارفه كل عيوبي وشايفاني أكتر من أي حد باختصار تفاصيلي كلها معاكِ، وكمان أنا عارفك أكتر من أي حد

لقيت أنه مش بس أنتِ بتعرفي تهديني لأ ده أنا اللي مبعرفش أهدى إلا لما أكلمك، مش أنتِ اللي شايفاني كويس على قد ما أنا بحب أعري نفسي قصادك، لقيت أني بفكر بكل تفصيله تخصك طول الوقت، لو هألف كتاب هيبقى اسمه تفاصيل فريده ، فريده أنا بحبك

هبط قلب فريده من بين ضلوعها لأسفل قدميها من الرعب شعرت فجأه بالخنقه وهي تخبره بما يجول في خاطرها : محمود أنا بحب صداقتك أوي ، أنت غالي عندي جداً لكن لأسباب أنا مش قادرة أحددها أنا مش حاسه بأي مشاعر من النوع اللي أنت بتتكلم عليه لكن في نفس الوقت هموت لو خسرتك

محمود متألماً بنبرة ثقه وتوقع لما قالته : أنا مش مستني منك حاجه أنا بس كان جوايا مشاعر خاصه كنت عاوزك تعرفيها، كل اللي مطلوب منك أنك تسيبني أحبك ، واتأكدي أنك عمرك ما هتخسريني

بدأوا بتنول طعامهم وكل منهم يفيض بداخله بمشاعر مختلفه ، متخبطه لا تعكس الهدوء الذي يحيط بهم.

****

محمود

أحبك تعني أن أكون في كل حالاتك...تفاصيلك..هفواتك...مزاجاتك ..موجود "

وأخيرًا قالها قال أحبك قالها

وأنا قلبي ..قلبي...قلبي ..قلبي ..قلبي نبضه اتوقف بعدها!!!

صارت مها تكرر تلك الكلمات منذ تحدثت معها فريده صباحا، ما أن وصلت عملها لم تجد أمامها إلا أن تحكي لها حديثها مع محمود أمس

فريده : إيه اللي أنتِ بتقوليه ده... أنا بحكي لك إيه وأنتِ بتغني إيه

محسساني أني كنت مستنيه بحبك أو غيره ، محمود غالي عندي أوي وواجعني أني خسرته حتي لو بطريقه غير مباشره، مشوفتيش نظرته ليا كانت عامله إزاي

مها : أنا بقى كنت مستنياها ... كنت متأكده أن مواقفكم مع بعض دي كلها حب على الأقل منه

فريده : يعني إيه على الأقل منه، والله مش جوايا إحساس بأي حاجه ليه، أو لأي حد، أنتِ عارفه أحيانا بستغرب، هو أنا مشاعري بارده، عمري ما أعجبت بحد ، ولا حتى مشاعري اتحركت لحد، بكتب عن الحب ومعرفش عنه غير أني بسمع طول الوقت مشاكل أصحابي وأهلي المرتبطين وأحلها لهم، أنا بعيش مشاكلهم وفرحهم وتفاصيلهم لحد ما أخدت خبره عن الحب والارتباط من غير يوم واحد ارتباط أنتِ متخيله

مها : غريبه فعلا.....أكملت بتفكير وفاكره كمان لما قولتيلي أنك مكملتيش رسالة الماجستير بتاعتك؟

تعجبت من سؤالها : أيوه بس إيه علاقة ده باللي أنا بكلمك فيه

مها مواصله حديثها : وفاكره لما جالك عرض عمل ممتاز أنتِ لسه متخرجه ومعرفتيش تشتغلي معاهم

فريده : يابنتي في إيه، أنتِ بتخرجي من موضوع لموضوع ليه كده

مها : أنا عرفت مشكلتك ياحبيبتي

فريده بانفعال : بقولك إيه أنا مش فاهمه منك حاجه، انجزي لو عندك حاجه قوليها

مها : أنا رأيي أنك معمولك عمل بوقف الحال يخلي حياتك كلها واقفه ولا حب ولا ارتباط ولا دراسه ولا شغل أصل اللي بيحصلك ده غريب مش طبيعي، والصداع اللي بيجيلك فجأه كل شويه، كل ده من علامات السحر

ضحكت فريده منفعله بسخريه : هم يبكي وهم يضحك أنا غلطانه أني بحكيلك حاجه، بتكلم معاكِ في اللي مضايقني، ألاقي هزاروتريقه.. شكرا

مها : والله مابهزر ...بتكلم بجد .. أنا واحده قريبتي كانت كده وراحت لشيخ في الكوربه اسمه اسمه مش فاكره دلوقتُ، بس بعدها كل مشاكلها اتحلت للأحسن ، اسمعي بس مني بقولك

فريده : يعني إيه كانت كده ، هو أنا فيا إيه ؟!!

مها : يعني حب محمود ليكِ وكل كلامه معاكِ ده يخليكِ تحبيه حتى لو أنتِ مش عاوزه لكن أنه ميحركش جواكِ أي حاجه كده !! وغيره من وقف حالك طول حياتك

صمتت فريده قليلا مفكره : لا لا أنا لما بفكر في اللي بتقوليه ده بتخنق أكتر ما أنا مخنوقه

مها بانفعال من شده حماسها : ما هو ده دليل على أن في حاجه جواكِ كبيره بتمنعك، علشان ماتتعالجيش من سحرهم

فريده تكتم غيظها : هما مين دول؟

مها : ولاد الحرام والمؤذيين كتير، مش هتخسري حاجه ده قرآن ، يعني ثواب في الأول والآخر

أحاط بهم الصمت لثوانٍ من التفكيرسمعوا خلالها ضحكات طفله صغيره في عمر الخامسه ، تختبئ من والدتها التي تبحث عنها، توارت خلف مجموعه من ورود الياسمين بحديقة الروضه، دوما ماتحتمي بها عند

حاجتها لمخبأ، أنتِ روحتي فين .... اصطنعت أمها أنها لا تعلم مكانها لدقائق ..وصلت إليها وأمسكت بها وهما تتضحكان

الأم : يلا بقى نروح بيتنا

الطفله : مش هخرج بالجاكيت.... بيخنقني

الأم : مفيش لأ عندي ، الجو برد ولازم تلبسيه

الطفله : خلاص يبقى مش هخرج، مش عاوزه ألبس الجاكيت

بدأت تتكلم أمها بنبره حازمه : بطلي تنشفي دماغك ويلا اسمعي الكلام

تضايقت فريده من طريقة الأم مع ابنتها، تدخلت فريده بينهما : معلش يالولو ... ممكن تسمعي كلام ماما علشان البرد هيخليكِ تتعبي وتروحي للدكتور وتاخدي حقنه كبيييره

الطفله : بس أنا بخاف من الحقن

فريده : خلاص يبقى تلبسي الجاكيت علشان ما تتعبيش

الطفله : بس الجاكيت تخيين أوي بيخنقني وأنا لابساه

وجهت كلامها للأم هذه المره بحده : لو سمحتِ بلاش تجبري بنتك على حاجه من غيراقناع، اعرفي أسبابها وحاولي تحليها، الجاكت فعلا تقيل أوي عليها وهي جسمها قليل وضعيف

استجابت الأم لمدرسة ابنتها بهدوء، جعلها تشعر بتأنيب الضمير لأنها بالغت في ردة فعلها .

بعد رحيلهما تحدثت مها مع فريده متعجبه : على فكره الأم كانت بتتكلم بهدوء وبتلاعب البنت معملتش حاجه عشان تتعصبي عليها كده، طب أنتِ عارفه العصبيه اللي من غيرسبب دي برضو من علامات السحر

فريده بعصبيه : يووووه ...سبيني في حالي دلوقتِ لو سمحتِ يا مها وقفلي على الموضوع ده .

حيث تشرق الشمس من المشرق، تتبخر جداول الماء من حرارتها، تتساقط أسهم كيوبيد المختبئه في قلوب العاشقين، يضم كل حبيب حبيبه، يهمس إليه بحروف من حب، تتناثر حولهم كذرات الماس ،تجعل المار يعلم بأن عاشق مر من هنا.

عشاق من تلك الفئة في أعلى نقطه في القاهره على سفح جبل المقطم يضم مازن سوزان لقلبه، ممسكا بيدها محركا بإبهامه عليها، تستند برأسها على صدره تلتمس الأمان والسكن

مازن : أخيرًا بقيتي ليا لوحدي ...بقيتي مش بس حبيبتي وكمان مراتي

سوزان ضاحكه: إيه ياحبيبي الأوفر ده ...إحنا حكايتنا مكملتش الكام شهر...أنا حاسه أن إحنا أقصر قصة حب عرفتها

مازن : ياروحي مش بالوقت في حب ساعه يخليكِ تعيشي إحساس بالعمر كله، وفي حب بيقعد العمر كله متحسيش بيه

سوزان : امممممم بقيت بتقول كلام كبير أنت من ساعة ما بقيت حبيب وكده

مازن : سوزتي بطلي تبقي فصيله

سوزان :هههههه حاضر.. هحاول أتغير

ضمها بشده أكبر إليه : وأنا بحب كل حاجه فيكِ زي ماهي ... أوعي تتغيري

-أنا كمان بحبك...بحب حنيتك...أنك عارف إيه اللي بيفرحني وبتعمله

مازن : طالما حبيتك واتجوزتك كده بقيت مسئول أني أفرحك ، وإلا أبقى ماستاهلش حبك

سوزان : ربنا يخليك ليا ياروحي ... بقولك إيه أنت هتفضل تشتغل مع محمود

مازن : بفكر أفتح مركز خاص بينا أنا وأنتِ بس نبقى شركاء فيه، ونبقى شركاء بقى في البيت والشغل وكل حاجه

سوزان متفاجئه : بتهزر أنا كنت بفتح معاك الموضوع علشان أقولك كده بردوا عرفت إزاي

ضحكت وهي تكمل حديثها : أنا بشتغل من ساعة ما اتخرجت، معايا مبلغ كويس، وممكن

قاطعها مازن : نعم ياحلوه؟ أنتِ عاوزاني آخد من مراتي فلوس عشان تبقى شريكتي

سوزان : لا معلش الشغل شغل ...أبقى شريكتك ؟ يبقى بفلوسي

تظاهر مازن بالضيق، فهو يعلم أن كلامها به نسبه منطق لكنه أراد أن يشعر بقوامته معها

شعرت سوزان بضيقه، لمست أسفل ذقنه بيدها بادلته بنظره تلخص حبها له : أنا عارفه أنك عاوز تبقى مسئول عني في كل حاجه، وأنت بقيت كده فعلا من زمان أوي، بكلامك وحنيتك ووقفتك جمبي ومساعدتي على أني أعدي من أي حاجه حصلتلي ولسه المسئوليات جايه كتير ، اصبر متستعجلش

أزاح خصله شعر غطت وجهها، وأخذ يتحسس تفاصيل وجهها باصابع يديه، اشتعل خداها باللون الأحمر مضت تلك الدقائق تحاوطهم ذرات الماس ، يهمس لها بحروف من حب .

من أهم شروط الخيانه أن تعترف بأنك كاذب بكل وعود الحب .. ألا تفي بوعدك بالبقاء ، وكأن الوعد معلق فقط بألا يقتحم أحدهم بابك، حبك الأول يظل راسخا مهما حدث في ركن قلبك أعلم ذلك ، لكنك تسمح فجأه أن يرى من يتجول حول مركزه في قلبك بعدما كان يملك كل جوانب القلب وحده

فزع عبد الرحمن من حلمه منتفضا، يستغفر ربه ..فكر للحظه هل يقبل منه استغفاره

رأى في منامه فريده تقف بوسط صحراء، تضل طريقها، تلتمس النجاه ، ولا تستطيع ، تبحث حولها تنادي بصوت خافت لا يخرج من حنجرتها باسم فيفي، تحاوطها نيران كثيفه ، مما أيقظه من نومه مفزوعا.. أسرع لغرفتها يطمئن عليها،وجدها تغط في سبات عميق ، سحب نفسًا عميقا يهدئه ثم عاد لعله يستطع أن يكمل نومه .

كانت سوزان تفكر في كل ماحدث معها في الفتره الأخيره

تذكرت أدهم ، كيف لم يمر بخاطرها للحظه منذ آخر لقاء بينهما، كيف يكون النسيان صعب ببدايته فقط، كيف يجبرك الله بعد أن يكسرك الخلق

رن هاتفها في تلك اللحظه، تبسمت لما رأت اسم مازن على الشاشه : حبيبي ، ابن الحلال عند ذكره بيبان

مازن : عارف أنك بتفكري فيا قلت أرحم قلبك الضعيف وأكلمك

سوزان : وأنت مش بتفكر فيا

مازن : هو أنا ورايا حاجه تانيه أعملها في حياتي غير أني أفكر فيكِ وأحب فيكِ ، بقولك إيه كلمتي فريده قريب

سوزان : للأسف مش فاضيه من ساعة كتب كتابنا وبتيجي في بالي كتير ومش بكلمها في الآخر...خير في حاجه حصلت .

مازن : لا أبدا بس محمود متغير ومزود الشغل عليا الفتره دي بياخد حالات كتير أوي و لما سألته عن أخبار فريده ، قال أنه بقاله كتير ميعرفش عنها حاجه، هما متخانقين ولا إيه

سوزان : إحنا أصحاب من سنين عمرهم مااتخانقوا، دايما كان محمود متفاهم ، وفريده أطيب من أنها تعمل مشاكل مع حد فينا مش يمكن مشاكل في الشغل؟

مازن : على أساس أنا بشتغل في حته تانيه، الشغل ماشي كويس جدا

سوزان : عامة أنا هكلمها

مازن : ماشي ...خلينا في موضوعنا بقى: كنت في بالك بعمل إيه

سوزان : يعني إيه بتعمل إيه

مازن : يعني عاوز وصف لأفكارك .... وصلتي لحد فين

سوزان بغضب ممزوج بالإحراج : هيكون لحد إيه .... لحد المقارنه بينك وبين أي حد كان في حياتي قبل كده بس

صمت مازن بغضب ، صوت أنفاسه الملتهبه وصل لها من على الطرف الآخر حتى توترت مما قالته : مش قصدي ....أنت أحسن حاجه حصلتلي في عمري كله

مازن بنبره غاضبه : مينفعش أي حد يجي على بالك ولا تفكري في حد غيري ، وكمان مقارنه؟ أضف كلمته الأخيره بنبره عصبيه

سوزان : أيوه بس ....قاطعها بنبره حازمه : أنا عندي شغل هكلمك بعدين .

اختنقت همًا، انقبض قلبها حزنًا، تجمعت دموعها : طب أنا أعمل إيه بحبه بس مش بعرف أعبر وأفكر بطريقته ... انشغلت بالتفكير بطريقه تصلح بها ماحدث عن مكالمة فريدة التي كانت تنوي القيام .

أغلق عبد الرحمن هاتفه.. لم تتوقف مكالمات حنان منذ الصباح ، لم يرغب في الرد عليها ، أجل كل أعمال اليوم ، لم يرغب بالنزول حتى لا يقابلها في الطريق للأسفل أو عند الرجوع ، لا يعلم كيف اقترف كل تلك القرارات الخاطئه، أحضرها لتسكن بجانبهم ، يخون زوجته ، يخون صديقه ، يشعر الآن فقط بكبر فعلته ، يحتقر نفسه ، يعيش همًا يكفيه ويفيض ، قرر أن ينهي كل ذلك في أقرب فرصه ويكفر عن ذنوبه تجاه أحبائه

عادت ثريا من عملها في موعدها، عندما وصلت الصاله ، وجدت زوجها وحده يقرأ في المصحف استغربت تواجده في ذلك الوقت بملابس النوم

ثريا : أنت مروحتش شغلك النهارده

أنهى عبد الرحمن قراءته، أغلق مصحفه، قبله ووضعه بجانبه : أنا النهارده قررت أني أخد استراحه

ثريا : طيب كويس علشان صحتك ...هاقوم أشوف منيره جهزت الغدا ولا لسه، قبل رجوع فريده من الشغل

أمسك بعصمها قبل أن تغادر: إيه رأيك نتغدي بره لوحدنا النهارده

ردت عليه بهدوء : مافيش مشكله ... هاخد دش وأغير هدومي ونزل ماشي ياحببتي ...مستنيكِ

****

أنهى محمود كتابة التقرير أمامه، يشعر بتقلص عضلات ظهره، تيبست رقبته كذلك ، فهو يجلس بتلك الوضعيه منذ مايقرب الساعه، أرخى جسده على كرسيه، رجع برأسه للخلف ، خلع نظارته وأغلق عيناه

نالت فريده جزءا من تفكيره، ضميره يؤنبه لأنه لايرد على مكالماتها منذ آخر مره، يشعر بها، يعلم كيف تفكر الآن، والتخبط بداخلها، لذلك قرر تركها لنفسها بعض الوقت

طرق أحدهم الباب ...تمني محمود أن تكون هي لكنه تذكر أنها لا تنتظر رده بل تطرق بابه وتدخل قبل أن يسمح لها بالدخول : اتفضل

دخلت سوزان مبتسمه : أزيك يامحمود

محمود مرحباً: أهلا أهلا ... إيه النور ده

سوزان : كنت جايه لمازن ...بس ملقيتوش في مكتبه

محمود : هو في مشوار وراجع

سوزان : أوك هستناه في مكتبه ...أنت أخبارك إيه كويس؟

محمود : الحمد لله

خرجت سوزان من المكتب تفكر في تحضير مفاجأه لمازن في مكتبه عند رجوعه، تعجب محمود من عدم ذكرها لما حدث بينه وبين فريده، كان يأمل أن يطمئن قلبه منها على أحوالها في الأيام الماضيه مما زاد قلقه عليها

توجهت لمحل الورد ، تنوي شراء باقه ورد قرمزيه لأنها تحب ذلك النوع من الورود،

أن تهدي حبيبك الورود معاني كثيره تتلخص في كلمتين أنا أحبك وفي وقت حزنه تعني أنا فرحك، بسمه خلقت لأجلك ..دلفت سوزان لمكتب مازن، تفاجأ بوجودها، فرح قلبه لوهله مما كشف عن ابتسامه خفيفه لكن تراجع عند تذكره ما حدث

لاحظت سوزان تجهم وجهه، توجهت نحوه، تحاشى النظر إليها متظاهرا بانشغاله بالأوراق أمامه، أمسكت ذقنه بأطراف أناملها برقه : أنت لسه زعلان ولا إيه..طيب أنا مبعرفش أتكلم زيك جبت الورد يتكلم بالنيابه عني.

مازن ممسكا بمعصمها : وهتفضلي تستعيني بحاجات تانيه علشان تعبري عن اللي جواكِ؟

سوزان : مش أنت قلتلي أنا بحبك زي ما أنت؛ دلوقتِ عاوزني أتغير طيب لو مش بعرف أعمل إيه؟

نهض مازن، قربها إليه حتى أصبح صوت أنفاسه في أذنها همس إليها: أنا هعلمك ، ياواش ياواش.

اقترابه منها لتلك الدرجه أنساه غضبه، ضمها إلى صدره هامسًا بكلمات من حب، امتثلت لدرسها الأول وهي ترتاح فوق قلبه

تكلم عبد الرحمن بهدوءه المعتاد أثناء تناوله آخر لقمه من طعامه : ثريا.. إحنا ليه بننسى نتغدى بره مع بعض كل فتره، وليه مش بنفتكر نقول لبعض كلام حلو زي زمان، من ٣٠ سنه حبيت ثريا البنت الصغيره، وقدامي دلوقتِ دكتوره ثريا مش فاضل فيها ومن ملامحها غير ضحكه بقت أكتر جديه، فين ضحكتك القديمة، وكلامك الحلو ليا

وضعت ثريا شوكتها بابتسامة سخريه: ساعات بنتغير وإحنا مش واخدين بالنا أننا مقصرين في حق بعض، بس المشاعر بتحتاج نهتم بيها، علشان لو أهملناها هتموت وممكن منعرفش نرجعها تاني

سألتني فين كلامي، وفين ضحكتي، طب مسألتش نفسك ليه الأول ؟

عبد الرحمن : أنا ...

ثريا مقاطعه : هو أنت لما حبيت ترجع زي زمان في الفتره الأخيره ، أنا رفضت محاولتك دي ؟

ولا أنت اتعودت تحاسب اللي حواليك بس، أنت للأسف اتعودت تبقى أناني، كل ماكنا بنكبر كنت بتنساني، بالرغم أننا كل مابنكبر بنحتاج للمشاعر أكتر، بنحتاج للحب أكتر من الاحتياج للحبيب نفسه و أنت استخسرت فيا المشاعر، وبتحاسبني دلوقتِ على بخلك في مشاعرك

صُدم من كلامها ..لم يتوقع أبدًا أن بداخلها كلمات أحد من السيف على قلبه: ثريا أنا بحبك

ردت ثريا وهي تكمل طعامها وأنا كمان بحبك علشان كده خفت أكرهك فاخترت أبعد عنك بدل ما أتوجع

: للدرجه دي أنتِ شيفاني وحش

ثريا : أنا ؟؟ أنا من سنين حبيتك كده بكل حاجه فيك مكنش عندي أي مشكله مع أي عيب فيك، أنانيه أو فرض وجهة نظرك على الأضعف منك، كل واحد عنده عيوبه... الأهم أنك تحب حبيبك رغم عيوبه

ابتسم ابتسامه عريضه كشفت عن عدم تصديقه أنها تكلمت الآن عن حبها له : أنا آسف أنك حسيتي في يوم أني نسيتك

أنا بحبك ...بحب صوتك لما تغني لبنتنا ... بحب ملامحك، شخصيتك، وكلامك، طب ليه بطلتي تغني أي حاجه ليا ...بطلتي تقولي كلام يفكرني بحبنا، أنا بعترف أني غلطان لكن في النهايه أنا اللي بدأت أسترجع مشاعرنا الأولى مش أنتِ.

صمتت ثريا لبرهه تتامل ملامح زوجها، تسأل نفسها كيف أحبت شخص أناني لتلك الدرجه، لا يفكر إلا فيما يريد، يحاسبها هي على أخطائه ويُنسب كل جميل له : أنت ياعبد الرحمن طول عمرك فاكر نفسك أذكى من كل اللي حواليك رغم أن ده أول طريق الوقوع في الغلط

عبد الرحمن : مش فاهم قصدك ؟!

لما تفكر أن كل اللي حواليك أغبياء مش بتاخد احتياطاتك للأسف فيتتكشف ببساطه، وكمان عندك من حب الذات أنك عاوزني أشكرك لأنك بدأت تفتكر أن ليك زوجه بتحبها بعد ماشبعت خيااااانه وعندك من البجاحه أنك تجيبها تسكن في بيتي

ارتدت رأسه للخلف من هول الصدمه عليه، لم يكن لديه فرصة للرد في حين أكملت حديثها بصرامه أكثر

تفتكر أنا وافقت على طول أننا ننزل نتغدى بره ليه ؟؟ لأني كنت عاوزه المناقشه دي تبقى بره البيت

أنا مش طايقه أشوفك أو أسمعك، أول ماالوقت يكون مناسب هنقول لفريده ونتطلق بهدوء

صرخت بكلماتها الأخيره وهي على حافة الإنهيار لم تتمالك دمعه هربت خلال رموشها، كانت عينيها تحدق به بشده ألجمت لسانه

نهضت وتركته في حالة صدمه مما قالته، لم يستطع أن ينطق ببنت شفه، أو يخبرها أنه كان في طريقه لإنهاء كل شيءٍ بالفعل ونقلهم من البيت، هل تأخر لتلك الدرجه، مشاعره متضاربه، رنت كلماتها في رأسه وهو ينظر مرتجفًا من خلفها بضبابيه من أثر دموع محبوسه، كل مشاعر الخساره تحاوطه في تلك اللحظه، أنه حتى لايجرؤ على اللحاق بها ليطلب مسامحتها .

بعد أسبوع بمنطقة الكوربة

دخلت فريده مع مها من بوابه كبيره في نهاية سور، يحاوط حديقة الفيلا الذي يسكن فيها الشيخ عرفات، أقنعت مها فريده أنه الحل المناسب لكل مشاكلها، تجاوزا الحديقه الكبيره ليصلا للباب الداخلي، فتحت لهم فتاه ترتدي جلباب أسود مطرز بخرز أزرق، فوقه حجاب مطرز بنفس الشكل

الفتاة : مين حضراتكم

مها : إحنا لينا ميعاد مع الشيخ عرفات بعد ربع ساعة

الفتاه : اتفضلوا مستنيكم

جلست فريده تنتظر اقتراب موعدها بقلق يغلف ضلوعها، بدأ صداع يلف رأسها، وكأن جيش من نمل يدب على رأسها في شكل دائره، قلبها ينبض بصوت مسموع يصل لأذنيها تشعر به ينخلع من موضعه، تجربه جديده ومفزعه، ما معني أن يعيش معك كائن من عالم آخر مهمته الوحيده أن يؤذيكِ، لا تعي هل ما تفعله صحيح أم لا، تخاف من الدقائق القادمه، عقارب الساعه بطيئه، كأن كل شئ صار ضدها الآن

أستاذه مها اتفضلي ..نادت عليهم الفتاه بصوت مسموع ...نهضت مها وشدت فريده معها حين نادت الفتاه على اسمهما

دخلا غرفه بها مجلس عربي، تنيرها الشمس من كل جهه، فهي غرفه بها باب آخر تصل منه لحديقة الفيلا، كان الشيخ يجلس على إحدى الأرائك، ينتظر منهما الجلوس كذلك وهو يحتسي كوبًا من الشاي، جلست مها وهي تلقي السلام بينما لم تفعل فريده من التوتر ظلت واقفه مكانها

الشيخ : السلام عليكم...اتفضلي يابنتي اقعدي

فريده : ش.. ش..شكرا

الشيخ : مالك قلقانه ليه، استغفري الله عشان ربنا يزيح همك، وكرري لاحول ولاقوة إلا بالله

فريده : لاحول ولاقوة إلا بالله

الشيخ : متوضيه ؟؟ فريده : لأ

طيب بعد أذنكما توضئا وتعاليا

فعلا ذلك وجلسا، إيه المشكله يابنتي احكِ لي .... لم ترد فريده فهي لا تعلم ؟ بماذا تخبره بالتحديد؟ فعلت مها بدلا منها، ليطلب الشيخ من فريده أن تمد يديها الاثنتين أمامها، وتغمض عينيها تمامًا، أخبرها أن تجاوب عليه فقط وألا تفتح عيناها في أي حال

سألها : بتشوفي كوابيس

فريده : اه

كوابيسك فيها أي حيوانات قطط أو كلاب أو فئران ؟

مش فاكره دلوقتِ

شعرك بيتساقط ؟

بالشكل الطبيعي يعني خصلات بسيطه

بتحسي بصداع كتير؟

أيوه دايمًا مصدعه

راضيه عن شغلك وحياتك؟

اه عادي يعني

بتحسي بحد بيلمسك وأنتِ نايمه

بدأت فريده تتوتر من أسئله الشيخ أصبحت تجاوب بحده أكبر، صداعها يزداد، وتخدرت يدها من الوضعيه غير المريحه

سكت الشيخ قليلًا مما زاد من توترها، كادت أن تفتح عيناها عندما تحدث فجأه بنبره عاليه تتسم بالحده جعلت كل من فريده ومها تنتفض من الفزع : بسم الله بسم الله بأمر الله لو كان بداخلك حسد فلتنزل يدك اليمين للأسفل بإذن الله

اهتزت يدها قليلًا لا تعلم مصدر الرعشه هل الخوف أم أن اليد تستجيب فعلا لكلامه شهقت لما وصل تفكيرها لتلك النقطه

كرر كلامه بنفس النبره: بسم الله بسم الله بأمر الله تنزل إيدها الشمااال لو فيه سحر جواها، بأمرك يالله تنزل إيدها الشمال لو أكلت أو شربت سحر

فجأه نزلت يد فريده الشمال رغم إرادتها بشده لدرجه أن شعرت بألم بسيط في فخدها من أثر ضربة يدها بها، وكأنها ضربت نفسها بيدها عن قصد.

صاح الشيخ فجأه صيحه أرعبتهم : حسبنا الله ونعم الوكيييل، حسبنا الله ونعم الوكييل، ليه الأذى ياخلق الله في خلق الله، ليه كده حسبنا الله ونعم الوكيل

تنبهت فريده لكلامه ومايقصده ، هل هي بالفعل شربت أو أكلت سحر ما، سمعت مها بجانبها تصيح : شوفتي مش قلتلك ...مش قلتلك أنتِ مش طبيعيه ياحبيبتي ربنا معاكِ يااارب

أسكتها الشيخ فورا، طلب من فريده أن تسترخي في جلستها، وتريح يدها على قدمها

بدأ الشيخ يقرا آيات محدده، ماتزال تغمض عيناها، الصداع يزداد، قدمها تهتز يمينا وشمالا ، يدها ترتعش، مع ارتفاع صوت الشيخ بدأ إحساسها بعدم التوازن يزداد، تحول اهتزاز ركبتيها معًا يمين وشمال، إلى

تخبط ركبتيها معا بسرعه، لا تستطيع إيقاف ذلك، صارت تشهق شهقات متتاليه كأنها تختنق، بدأ يتكون الهواء برئتيها على هيئه كره تتدحرج صعودًا وهبوطًا من صدرها لحنجرتها والعكس

صارت من عدم التوازن وشده اهتزاز جسدها تميل برأسها إلى الوراء، شهقاتها تزداد، أنفاسها تتقطع لدرجه شعرت أن أكسجين الغرفه ينفذ، يدها تضرب فخدها بشده، جسدها يهتز بقوه كان هناك من يحركها ماتزال عيناها مغمضه ماذا يحدث هل جنت، كل مايحدث ألجم لسان مها، ماذا يحدث لصديقتها، ماذا فعلت هي بها ؟

رش الشيخ في وسط قراءته فجأه بكوب ماء في وجه فريده، أجفلت مما فعله لم تستطع إلا أن تفتح عيناها للحظه رأت خلالها خيال طفله، لم تستطع استبيان ما ترى لأنها أغمضت عيناها مره أخرى رغما عنها وهي تفقد الوعي، في تلك اللحظه سمعت رنات هاتفها من بعيد، آخر ما سمعته : ألو ، الحقنا يادكتور محمود

في أقل من عشر دقائق

دخل محمود مسرعا حيث وجهته الفتاه بالعباءه السوداء، وجد فريده ممددة على الأرض فاقده للوعي، رأسها بين يدي مها التي فشلت محاولاتها لإفاقة زميلتها

صاح محمود فجأه بعدما استوعب المشهد : أنتم عملتوا فيها إيه ياولاد ستين في سبعين أنتم

لم يهتم بمحاولات تهدئته، حملها مسرعاً ليتجه لأقرب مشفى في حين أمسك الشيخ بكتفه صائحا : أستنى يا أخويا أنتوا هتستغفلوني فين تمن الجلسه ؟

لم يستطع تكملة حديثه، لأن محمود أسكته بلكمه على فمه: احمد ربنا أني مش فاضي أوديك في ستين داهيه دلوقتِ ...لكن استناني هتروح مني فين أقسم بالله لأظبطك

أراح جسدها على الأريكه بسيارته، وقاد بسرعه لأقرب مشفى، بينما ظلت مها على الطريق تنظر من خلف السياره تذرف دموع تؤنبها، لدرجه أنها لم تجرؤ على الركوب معهما .

وصلت ثريا حيث المشفى الذي أخبرها محمود باسمه، تبعها عبد الرحمن بدقائق قليله ، ابتلع ريقه بصعوبه توتره زاد من قلقه على ابنته، ورؤيته لها لأول مره منذ آخر محادثه بينهما، لم يستطع النظر نحوها، اتجه بنظره لمحمود معظم الوقت

ثريا : طمني يامحمود فريده مالها ؟ إيه اللي حصلها ؟

محمود مخبرا أياها بنصف الحقيقه : أغمى عليها في الشغل

ثريا : بس ده مش ميعاد شغلها ، أنا فاكراها رجعت البيت

كان محمود فاقداً تركيزه من شده قلقه : كان عندها شغل إضافي النهارده ، الدكتور عندها لما يخرج هيطمنا

لم يتحدث عبدالرحمن بكلمه كان مكتفيا بأجوبة محمود، ليطمئن علي ابنته

ثريا : غريبه اشمعنى كلموك أنت

سحب محمود شهيقا مطولا ليرد بعدها : أنا كنت بكلمها بالصدفه زميلتها ردت عليا وقالتلي

خرج الطبيب في تلك الحظه مخبرا إياهم بحالتها : إحنا عملنالها رسم مخ واطمنا أن مافيش مشكله تسبب إغماء، واضح أن السبب نفسي، هي خدت دلوقتي حقنه مهدئه، لما تصحى ممكن تروح معاكم

****

بابا عاوزه آخد درس مع مدرس تاني، أنا تعبت من مدرس الرياضه ده فعلا مش فاهمه منه أي حاجه

الأب : ليه بس ده أشطر مدرس في المدرسه، أنا عارف كده، وسألت عليه

البنت : يابابا أنا اللي بسمع منه الشرح وأنا بردو اللي مش بفهم منه

الأب : أنا أكترواحد فاهم مصلحتك، وبعدين أنتِ لسه في تانيه إعدادي هتعرفي إزاي المدرس الشاطر من الكويس .

****

شعرت بألم في رأسها يحجب عن عيناها النور، لا تعلم أين هي، آخر ماتتذكره أنها كانت مع مها في بيت ذلك الشيخ، بدأت الرؤيه تتضح لديها لترى ماحولها، كانت أمها فقط في الغرفة

انتبهت ثريا أنها فتحت عيناها فانتفضت من مكانها نحوها تقبل رأسها ووجهها : حبيبتي حمد الله على السلامه

فريده بنبره ناعسه ومرهقه : أنا فين

ثريا : أنتِ نايمه في المستشفى من امبارح علشان أغمى عليكِ في الشغل

فهمت فريده أن محمود لم يخبرهم بأمر الشيخ

ثريا :أنا قلقانه عليكِ من الإغماء اللي بيجيلك كل شويه ده، لازم نروح لاستشاري مخ وأعصاب

انزعجت فريده من نبره أمها العاليه من أثر الصداع ..تغضنت ملامحها بألم شديد

ثريا: مالك يافريده بس ... في حاجه بتوجعك ، أنادي الدكتور

لا أنا بس عندي صداع جامد، ممكن توطي صوتك

: حاضر ياحبيبتي

بدأت بتحضير فريده للذهاب وخرجت لتخبر محمود وعبد الرحمن بانهم جاهزين ، سبقهم محمود برفقة فريده لسيارته يحاوطهم صمت مطبق

استغل عبد الرحمن انفراده بثريا : ثريا ..إحنا لازم نتكلم .. أكمل حديثه لما وجد منها الصمت

أنا آسف وعاوزك تسامحيني .. طلاق ..طلاق إيه، أنا مقدرش أتخيل نفسي من غيرك

ثريا : الانفصال مش بس ورقة طلاق، بُعد، عدم اهتمام، لامبالاه، تجاهل، وخيانه

قالت كلمتها الأخيره وهي تتألم ، هل فعل معها ذلك حقًا

عبد الرحمن : أنا بحبك ، سامحيني ...لم يجد كلمات أخرى يضيفها، أو يبرر لنفسه بها

ثريا : أنت خنت حبك ليا..جرحت قلبي وكبريائي

عبدالرحمن : هو كبريائك ده اللي بعدنا عن بعض السنين اللي فاتت

ثريا : طبعا وهو اللي خلاك تخوني، عند هذه الكلمات كانا قد وصل كل منهما لمكان سيارته ، وتوجهوا معًا للمنزل

لم يدخل عبدالرحمن المنزل من أسبوع توجس من الدخول لوهله حتى تكلمت ثريا بصوت خفيض مغلف بسخريه : متخافش حنان مشيت من البيت

تردد صوته في حنجرته : أنا مش برد علي مكالماتها ومعرفش أي حاجه عنها ، آخر حاجه بس فهمتها أن كل حاجه انتهت و أنها تسيب البيت، وعلي فكره كنت بقالي فتره أصلا مش بقابلها ولا بكلمها وكنت هقطع علاقتي بيها قبل ماتعرفي أقسم بالله

ضحكت بسخريه : لا كتر خيرك

صعدوا جميعا حتى وصلوا الدور التاني ،توقفت فريده أنا عاوزه أرتاح هنا عند فيفي، نظرا لبعضهم بقلق حتى أخبرهم محمود أنه يريد الحديث معها على انفراد إذا سمحا، أذنوا له وصعدوا معا للأعلى

على وعد أن يلحقا بهما سريعًا

دخلت فريده بمفتاحها بعد أن طرقت الباب، ترك محمود الباب مفتوحا خلفه ودخل خلف فريده ليخبرها سبب اتصاله بها بالأمس.

دخل عبد الرحمن تتبعه ثريا بعدم رضا عن وجوده معها بنفس المكان : أنت هتفضل هنا بس لحد ماتطمن على فريده وتمشي

عبد الرحمن : أنا ندمان ياثريا ... ندمان على كل لحظه حلوه معشناهاش سوا، وسيبنا البعد والبرود يأثر على حياتنا

ثريا : وإيه فايده الندم دلوقتِ؛ لما أتخيل أنك معاها، بتهزر مع واحده غيري، بتلمسها، بتقرب منك، أو بتحكِ لها حاجه تخصك، أكمل معاك وأنا حاسه أن في تفاصيل تخصني لوحدي شاركتني فيها واحده تانيه ؟

كل ده وعاوزني أسامح أنانيتك، عاوز تطلعني غلطانه وأني السبب في خيانتك ليا ؟، حتي وأنت بتعترف بغلطك بتلمح أن كان في برود بينا هو اللي دفعك لكده صح ؟ طيب قولي إيه الخطوه اللي أنت عملتها علشان تتدوب التلج ، وترجع المشاعر بينا، روحت لأول بديل لقيته

طيب ما أنا كمان من حقي أدور على راجل تاني يعوضني بعدك و برودك مش أنت لسه قايل البرود كان مشترك مابينا

غضب من كلماتها الأخيره .. انتفض جسده بقوه جعلها تتخوف للحظه من اشتعال عينيه بالغضب الواضح بها، أمسك معصمها بقوه وهو يصيح بها : أوعي مره أسمعك بتجيبي سيره ذي دي أنتِ مراتي أنا، ماتقوليش كلمة راجل تاني دي في كلامك أبدًا،

شدت يدها منه بقوه جعلت رأسها ترتد للخلف : شوفت اتعصبت واتوجعت إزاي من مجرد تلميح أو أحتمال، أنا بقى عايشه واقع، أنت فعلا لمست واحده تانيه، شاركتها لحظات تخصني أنا، وعشت معاها لحظات حب وغرام يا باش مهندس

رد مسرعاً بلهفه: أقسم بالله عمري ماحبيت غيرك ، أنتِ بعدتِ عني، وهي حاولت تقرب مني، بعترف أني غلطان وأني ضعفت، لكن بعد مرتين أو تلاته كنت ندمت ندم كبير عمري ماحسيت بيه، وأنا معاها كنت بفكر فيكِ أنتِ، معاها عرفت أني بحبك أنتِ وأنك أغلى حاجه ليا في الدنيا

أوقفت كلامه بوضع يدها علي فمه، تألمت لكلماته في وصف لحظات تجمعه مع غيرها حتى لو كان يشرح حبه لها، مجرد ذكره لامرأة أخرى تجرحها، تغضنت ملامحها بألم شديد يمزق روحها وكأنه يكتب كلماته على قلبها بنصل سكين ملتهب

ثريا : أنا سامحتك على أنانيتك المره الأولى ، لكن مش هسامحك على المره دي أبدًا، بنتي لسه نفسيتها تعبانه من ساعة ما فرضت عليها تتجوز غصب عنها .

في ذكرى بعيده لأكثر من ٤ سنوات

كانت تميل الشمس بأشعتها الذهبية خلف السحاب معلنة عن غروب وشيك، حيث يتسم الهواء ببرودة لطيفة تسري في اوصالك، في حين تسمع صوت أمواج البحر اللاهثة تلاحق بعضها بعضا، يداعب أذنيك أغنياتُ طيور النورس وهي ئؤوب لأعشاشها تتلمس الراحة والسكينة، تودُّ لو ترمي بنفسك في أحضان تلك اللوحة المتكاملة من جمال الطبيعة؛ لتروي ظمأ نفسك المتهالكة بعض الهدوء.

عند الشاطئ تجلس فتاة هادئة في مقتبل العمر تبتسم للبحر، تتحدث إليه، تناجيه بما يجول بخاطرها، ترتدي فستانًا فضفاضًا أبيض تزينه نقوش من الورد المتناسق الجميل.

يحيط وجهها حجاب زيتي بلون عينيها، تضع سماعاتين صغيرتين في أذنيها، تتمايل تارة، وتبتسم تارة لما تسمع، يقبِّل وجنتيها نسمة باردة قادمة من البحر تحاول أن تزيح حجابها المتطاير عن وجهها بأناملها الناعمة، وتستند بيدها الأخرى على رمال شاطئ البحر الأحمر الفيروزية، حيث أشعة الغروب تصبغ وجنتي الفتاة بذلك اللون الأحمر الذي يتوهج منها كلما شعرت بالبرودة، فتبدو للناظر كملاك ناعس خجول.

على مسافة منها يقف شاب أسمر ذو لحيه خفيفة، شعره كسواد الليل، جسده نحيف، متوسط الطول، يرتدي "شورت" كحلي يعلوه قميص أبيض ..يحيط معصمه ساعة جلدية حمراء، لا يدرِ لم أصبحت اختياراته تذهب لذلك اللون مؤخرًا، من الواضح أنه يتأملها منذ وقت ليس بالقصير، يحدث نفسه ويفكر: يخيل لي أن جلوس ذلك الملاك الأحمر على ذاك الشاطئ لابد وأنه سبب اسم هذا البحر!! فإنه كلما رآها وقف مشدوهًا -كما هو حاله الآن- خاصة بذلك الحجاب الزيتي الرقيق.. الذي يجعل المرء في حيرة من آمره

هل يشبع ظمأ روحه ويسكن جراحات نفسه بالنظر إلى منظر البحر البديع أم بالإبحار في تلك العينين الرائعتين.

لاحظ استدارة رأسها إليه فتظاهر بالنظر وراءها حيث تنغرس أصابعها الدقيقة في الرمال خلف ظهرها، كانت تدق بأصابعها نغمة موسيقية متزنة فقد كانت تستمع إلى جهاز الأيبود، الذي خرج منه سلك دقيق يمتد بسماعتين صغيرتين إلى أذنيها، تملكه الفضول ترى ماذا تسمع؟ ودَّ لو قاسمها نفس الأغنية، لكن سرعان ما انتبه وأخذ يؤنب نفسه التي جرته إلى التطفل على الفتاة.

تنبهت فريدة في تلك اللحظة أن هناك من يراقبها.. اعتدلت في جلستها، ونظرت حولها لتتأكد؛ فوجدته واقفًا يضع يده في جيبه والأخرى يداعب بها ذقنه مستغرقا في التفكير، لفت نظرها لون ساعته الأحمر.. تبدو ملامح ذلك الشاب ليست بجديدة عليها، إنها تآلفها.. ولكن لا تعلم لماذا نظرت إلى عينيه البنية التي ذكرتها بمذاق القهوة المنعش.

تنبهت لنفسها فقد تسمرت في عينيه لثوان.. فانتفضت واقفة، وغادرت

انتبهت ...أنها تتأمله فانتفضت واقفه وذهبت

تبعها بسرعه قبل أن تبتعد : أستاذه فريده أنا آسف أني واقف مركز معاكِ وأحرجتك

فريده : حضرتك تعرفني؟

رد عليها وهو يمد كفه بالسلام ليعرف نفسه : أيوه أعرف حضرتك كويس، أنا فارس ابن شريك والد حضرتك وباجي كل صيف هنا، في نفس القريه اللي بتنزلوا فيها

فريده : أهلا وسهلا، في الحقيقه أنا معرفش أي حاجه عن شغل بابا أو أصحابه

فارس : بقالي كذا يوم بلاقيكِ على البحر في نفس المعاد، شكلك بتحبي الغروب أوي

فريده : أيوه فعلا، بعد إذنك مضطره أرجع ..بدا له أنها تنوي الرحيل فتكلم مسرعا

: أنا شوفتك السنه اللي فاتت وعقبال ما سألت عليكِ وعرفت أنتِ مين كنتِ رجعتي القاهره ؟

قعدت أدعي أنك تيجي السنه دي دهب بردوا، علشان أقولك اللي في قلبي

فريده : نعم ؟!!!

فارس : أنا بحبك وعاوز أتجوزك

بعد ثلاثة أيام في شقتها بالقاهره تتحدث مع والديها

عبد الرحمن : أنا عاوز افهم أنتِ مش موافقه ليه، ده فارس شاب ممتاز راجل بجد وعنده شركة مقاولات ناجحه جدا في الرياض ومتخرج من هندسه، وسنه مناسب

فريده بهدوء : مناسب إزاي ده أكبر مني بعشر سنين، أنا لسه متخرجه من سنتين وبدأت في الماجستير ، وهو أكيد عاوز مراته تبقى معاه في السعوديه، يعني مش هكمل دراسه ، وكمان مش حاسه ناحيته بأي مشاعر، وغيركده هبعد عنكم

عبد الرحمن : يابنتي أنا عاوز أطمن عليكِ، وكمان هو شغله خاص بينزل من الرياض براحته، كل شويه في القاهره حتى أنه بيروح في الصيف دهب مع أهله ، يعني كأنه معاهم في مصر مبيحسوش أنه مسافر، أقصي مده بيسافرها متواصل سنه

فريده : وأبعد عن أصحابي وأهلي ودراستي سنه كده بالساهل

تدخلت ثريا التي تستمع لهم بصمت من البدايه : طيب اتخطبي ولو مرتاحتيش ، أفسخي الخطوبه

فريده : مش مرتاحه له

عبد الرحمن : أنتِ شوفتيه مرتين بس ورجعنا القاهره على طول، يابنتي أنا بحبك وأدرى بمصلحتك، فكري وردي عليا، نفسي أطمن عليكِ

ثريا : وأنا نفسي أشوفك عروسه

بعد ٦ شهور في الرياض، دخل فارس وجد فريده تجلس بمكانها المعتاد أمام التلفاز، ملامحها جامده ، لم تتحرك قيد أنمله ..رغم إحساسها بوجوده

فارس : إزيك ياحبيبتي ... لسه قدام التليفزيون

فريده : الحمد لله ...ما أنا فاضيه مش ورايا حاجه

جلس بجانبها يطبع قبله على خدها برقه، لكنها أبعدت وجهها قبل أن يصل إليها رجع للخلف وهو يكتم ضيقه : مالك ياحبيبتي .. في حاجه مزعلاكِ

فريده : زهقت من الوحده وأني على طول لوحدي

فارس : طيب ما أنا معاكِ أهو، خلاص ياحبيبتي متزعليش أنا هظبط أموري الأسبوع ده ، واختاري أي بلد نسافرلها الأسبوع الجاي

ردت عليه بعصبيه مبالغ فيها : أهو فين ؟ أنت عل ى طول في الشركه، مش فاضي، كنت خلتني في مصر أكمل دراستي وأبقى في وسط أصحابي وأهلي

أنتفض فارس بعصبيه ، ضرب بيده طبق زجاج كان على الطاوله ،تحول لقطع صغيره على الأرض

مما أفزع فريده بشده تحدث بنبره عاليه لأول مره منذ زواجهم : كل شويه أصحابك وأهلك ، صحابك وأهلك ؟ طيب وأنا إيه ؟ أبقى بالنسبالك إيه ؟ ولا حاجه ؟ أنا زهقت وتعبت ، ما أنا بقولك هاخدك ونسافر أي مكان أنتِ تحبيه ،

ردت فريده بضيق : يافرحتي من غربه لغربه

زادت نبرة صوته حده وهو ممسك على يدها بشده :

أنتِ ليه بارده كده، ليه بتبعدي عني كل يوم، بقالنا خمس شهور متجوزين شوية أقول مكسوفه، خايفه، مش واخده عليك ..لكن أنا تعبت .. أنا بحبك ..بحبك وأنتِ مراتي ومش عارف أتكلم معاكي كلمتين حلوين ...دايمًا واخده جنب أنا تعبت

ارتعشت فريده برعب : أنا مقصرتش معاك في حاجه

شعر فارس بتأنيب ضمير من علامات الخوف على ملامحها ..فحاول كتم عصبيته محاولًا التكلم بهدوء لا يعكس ما بداخله : يافرحتي بيكِ زوجه من غير مشاعر ولاحب ، ولاتجاوب، حتى كلام مافيش ..أنا حاسس أني متجوز حجر...أنتِ اتجوزتيني ليه

شعرت بتقلص في معدتها، وغثيان ودوخه من شدة إحساسها بالقرف من نفسها لأنها لا تستطع الرد عليه : فارس طلقني

شعر فارس بالتوحش والغيره فجأة: أنتِ في حد في حياتك؟ .. اتجوزتيني غصب عنك ؟

فريده : لا والله أبدًا أنت فهمت غلط ..لم تسطع أن تكمل كلامها حين تلقت صفعه من فارس ، واصطدمت رأسها بطرف الطاوله، فاقده الوعي

فزع فارس ممافعل،كاد ينخلع قلبه خوفًا عليها من النزيف في رأسها ، لكن ما أثار رعبه أكثر النزيف بين قدميها.

****

أخرج محمود جهاز اللاب توب من حقيبته ليشاهد مع فريده تسجيل الكاميرات الذي سلمته الشرطه لمحمود يوم أمس،

انتظر من فريده أن تجلس لكنها تنتقل بين الغرف تبحث عن فيفي ،

محمود بنبره جديه : أقعدي يافريده بقى عاوزك

فريده : عاوزه أطمن على فيفي، مش موجوده وما اتصلتش عليا بقالها كذا يوم ، وبرن على تليفونها دلوقتِ مشغول

محمود : فيفي إيه بس تعالي أقعدي وأنا أفهمك

: بقولك أصبر أنا محتجاها دلوقتِ أنا مخنوقه وهي بتريحني

محمود بنفاذ صبر وصوته أكثر حده : فيفي مش موجوده

فريده : حصلها حاجه وأنا في المستشفى؟ ... ...أقلقها عدم رده عليها لدقائق حتى تحدث

محمود : فريده فيفي ... فيفي .. فيفي دي طفله عندها ١٣ سنه

فريده : إيه اللي أنت بتقوله ده ....دي ست كبيره عندها أكتر من خمسين سنه

نهض محمود بتخوف مما سيقوله لها، حاول أن يهدئ نبرته قدر المستطاع وهو يخبرها

: بقولك إحنا وكل اللي حواليكِ كنا بنقولك يافيفي لحد ماوصلتي ١٣ سنه، بعدها أنتِ بقيتِ ترفضي حد ينايكي بالاسم ده .

****

ثريا

"كلما تقدمنا في العمر.. نفتقد أكثر للمشاعر.. نشتاق الاحتواء

نبحث عن الحب "

بدأ عبد الرحمن يدافع عن نفسه : أنا عمري ما غصبت على بنتي أنها تتجوز .. هي اللي وافقت

ثريا : كونك قعدت تضغط عليها، دي اسمها أنانية، ابتزاز عاطفي

عبد الرحمن : وأنتِ وافقتي ليه على الأنانيه والابتزاز ده ليه، مادام كنتِ شايفاها مضطره ومش مبسوطه، أنا عمري ماحسيت أنها متضايقه إلا بعد ما حصل اللي حصل، لو كنت خدت بالي أكيد مكنتش هغصبها

ثريا : مين قالك أني مش بحمل نفسي المسئوليه معاك.. على الأقل اعترفت قدام نفسي بغلطتي، لكن أنت إمتى اعترفت بأغلاطك.

غلف الصمت والندم والإحساس بالذنب المكان حولهم في تلك اللحظه .

قامت فريده غاضبه وأمسكت بتلابيبه وهي تقول غاضبه : أسكت خاااالص متقولش كده ، أسكت هي جايه دلوقتِ، هتشوفها بعينك ، أنت كداااااب ، كلامك ده هيخليها تمشي وأنا محتاجه لها

تنقلت من غرفه لأخرى تفتحها بعصبيه : اطلعي يافيفي .. اطلعي قوليله أنت كداب

استمرت بالاتصال عليها، حتى تأتِ، فهي بحاجتها الآن أكثر من أي وقت مضى، بينما كتم محمود عصبيته ونزع الموبايل بشده من يد فريده ليرى رقم فيفي عي الشاشه، وضع الهاتف بمحاذاة عيناها ، تحدث بحده : مش ده رقمك التاني

فوقي بقي ...فوقي ... فوقي وبطلي هروب : بتهربي من فريده تروحي لفيفي ليه؟، فيفي دي طفله، دلوقتِ كبرت، بقت أجمل بنت شافتها عنيا

: أنت عاوز مني إيه أنا مرتاحه كده، عارفه أنها موجوده، أنت مش فاهم حاجه

محمود يحاول تهدئتها : والله أنا أكتر حد فاهمك

فريده شبه منهاره، تشعر بسخونه في كل جسدها، عيناها زائغه تذكرت فجأه أشياء كانت تنساها

تذكرت فيفي الصغيره، تذكرت كيف تلجأ دومًا إليها، وأنها وهم صنعته بيدها، تذكرت اليوم التي قررت فيه أن تأتِ هنا بعد طلاقها في شقتها التي اشتراها لها والدها أثناء دراستها بالجامعه ، تختلي بنفسها فقط ومعها طفله صغيره تشتاق إليها تشتاق إلى نفسها ... لكنها وجدت بانتظارها طفله قد شابت ....

انهارت فريده وصرخت باكيه : أنت مااالك أنا باجي هنا أتكلم معاها كل يوم، هي اللي بتسمعني، هي اللي عارفه أنا بحب إيه وبكره إيه، هي اللي كانت بتاخد القرارات، فريده مابقيتش تاخد أي قرارفي حياتها

محمود بشفقه ممزوجه بالعصبيه: أنتِ بس عماله توهمي نفسك، وتصدقي أوهامك لحد ماعيشتي الوهم ونسيتي الواقع تعالي هوريكِ الدليل ، شدها برفق من ذرعها لتجلس على الأريكه تشاهد فيديو المطارده، نظرت لشاشة اللاب وهي ساهمه، دموعها تنزل بلا توقف ، لا ترغب بأي شيء، تشعر أنها فقدت للتو جزء مهم منها

ظلت تراقب نفسها وهي تسير في الشارع الطويل لعدة دقائق وحدها، ثم بدأت تسرع الخطى ، أظهر التصوير كيف ارتسم القلق على وجهها فجأه ، ثم بدأت تسرع الخطى وتهرول بلا توقف، كانت وحدها في الشارع لا يوجد أي شخص غيرها !!!

على الرغم من توقف التسجيل ظلت محدقه بالشاشه، صوت تنفسها يمتزج بدموع تذرفها، قدماها ترتعش حاولت التفكير لكن؛ عجزت بسبب الصداع العنيف الذي زادت حدته الآن ،

لم تسمع كلام محمود وهو يحاول تهدئتها ظلت تبحث بعيون زائغه عن فيفي تطمئنها في تلك اللحظه ، لكنها تعلم الآن أنها فقدتها للأبد .

****

قررت فريده أن تنزل للدور الثاني حيث تسكن بالشقة التي تقع تحتهم تمامًا السيدة فيفي تلك المرأة العجوز التي تبلغ ستون عاما دومًا ما تتكلم معها وتفتح لها قلبها، زلت فريدة وفتحت الباب بنسخه المفتاح الذي تحمله

فريده : فيفي.. فيفي رددت اسمها عده مرات كما تحب أن تناديها ولكن لم ترد

أخذت فريده بالبحث عنها وجدتها بالمطبخ تصنع لها قالب كيك الشكولاتة التي تحبه

فيفي : وحشتيني ياحبيبتي منزلتيش بقالك يومين

فريده قبلتها على وجنتها ضاحكه : مع ذلك بتعملي كيكة الشيكولاته اللي بحبها عرفتِ منين أني نازله ياقطتي

فيفي ضاحكه: قطتك !! باقي من عمري يومين تناديني قطتك

فريده : ومين يدلعك غيري ياقطه .. وبعدين أنا نفسي في الكيكه ونازله لقيتك عملتيها عرفتي منين أني عاوزه منها يابطة

****

عبد الرحمن : فريده ..كنتِ فين؟

فريده : تحت في الدور الثاني عند...

عبد الرحمن بعصبيه: أنتِ لسه بتنزلي الشقه دي قولتلك قبل كده ....

فريده : وأنا لقيت حد أتكلم معاه ....أنت وأمي دائماً مشغولين بأعمالكم، ولكني باوجدلكم الأعذار ومش بشتكي ولو لمره واحده ..بالله عليك يابابا أنا ممكن أعمل إيه ...أنا لقيت حل يرضيني ويرضيكم أنا ماطلبتش منك أو من أمي أي حاجه قبل كده ومش عاوزه أي حاجه بس ما تمنعنيش أني أنزل تحت .

****

تلمع عيناها من تراقص لهيب الشمعة الموجودة على كعكة عيد ميلادها .. تصاحبها دموع السعادة لأن فيفي تذكرت اليوم أن تكون أول من يفاجئها في ذكرى يوم ميلادها إل ٢٦ ،

فريدة بسعادة : حبيبتي أنتِ يا فيفي الكعك بكريمة الفانيليا، مكالمة صباحيه يوم عيد ميلادي من عبد الحليم حافظ شخصيا بيغني لي...باقة من الورد البلدي اللي بحبه

طقوس سنوية لا تنسي منها شيئا ... ثم أعقبت كلامها وهي تشد من احتضانها

****

غادرت السيارة متجهة إلى مركز الدكتور محمود ، في طريقها مرت بمحل الزهور

انتقت وروداً قرمزية لها سيقان طويلة لفها البائع في سلوفان بعد أن أضاف لها زهورا دقيقه

كان البائع على وشك أن يربط الباقة بشريط وردي

محمود مبتسماً : كنت لسة هاقولك أتاخرتِ لية .. بعد الورد أقولها إزاي ، مجبتيش ورد بلدي ليه أنا بقيت أحبه زيك

****

بناءًا على توجيهات محمود ..صارت القاعة فجأة مليئة بالبلالين باللونين اللبني والأبيض حيث كانت في إحدى الغرف تتنظر لحظة ظهورها، تخافتت الاضاءه مع أصوات الحاضرين

****

احتضنتها أمها بشده وهي تقدم لها هديتها مفكره وقلم باللون البنفسجي كما تحب...ثريا : أكتبِ زي ماتحبي

****

دعتهم فريده جميعا ليشاهدوا كيف حضرت غرفة يوسف

بداية من الدهان اللبني الممزوج بالأخضر ..وضعت بمنتصف الغرفه سرير صغير مرسوم على الظهر كارتون مفضل ليوسف مع شخصيات نفس الكارتون على السرير وبجانبه... فرشت السرير بملائه باللون الأخضر...

ثريا : غريبه مش أنتِ بتحبي اللون البنفسجي

****

في قاعة كبيرة حيث يجتمع عدد كبير من الحضور ...ألوان جدرانها من درجات الأزرق واللبني كما اختارته، على إحدى هذه الجدران شاشة عرض كبيرة

****

كانت تجلس وحدها بشقتها حتى دخل والدها عليها ليتحدث معها

عبدالرحمن : ماله الجميل ..قاعده لوحدك ليه

فريده تحاول كتم عصبيتها : لأني مش عارفه أنا بعمل ماجستير في الصحه النفسيه ليه، وكنت الأولى على دفعتي برده ليه طالما أنا مش هشتغل في المجال

عبدالرحمن : لا خالص اشتغلي في مجالك زي ما أنتِ عاوزه بس أنتِ بنتي الوحيده وأنا بخاف عليكِ أوي

ضحكت فريده ضحكه سخريه وشفقه في آن واحد : يعني أنا هعمل مركز مخصوص جمب بيتي علشان أشتغل فيه

عبد الرحمن : أي شغل يبقي جمب البيت علشان قلبي يبقى مطمن عليكِ ياحبيبتي .

****

بابا عاوزه آخد درس مع مدرس تاني، أنا تعبت من مدرس الرياضه ده فعلا مش فاهمه منه أي حاجه

عبدالرحمن : ليه بس يا فيفي ، ده أشطر مدرس في المدرسه ، أنا عارف كده ، وسألت على مستواه

فريده : يابابا أنا اللي بسمع منه الشرح وأنا بردو اللي مش بفهم منه

عبدالرحمن : أنا أكتر واحد فاهم مصلحتك، وبعدين أنتِ لسه في تانيه إعدادي هتعرفي إزاي المدرس الشاطر من الكويس .

****

عبدالرحمن : فريده فريده

فريده بتوتر: مالك يابابا في إيه

عبد الرحمن بعصبيه : إيه الروايه دي ..إزاي تقري حاجه زي كده ..في أفكار كتير غلط

إزاي يعني حد يتحول لملاك ويقبض أرواح الناس في شبهه ومغالطات مينفعش تقربه

فريده : أنا مكنتش لسه خلصته بس أكيد لما أخلصه كنت هاشوف رأي فيه وهعرف إيه الصح والغلط

من وجهه نظري

عبد الرحمن : أنتِ لسه في سن المراهقه متعرفيش الصح من الغلط أنا قلت مينفعش تقري الكتاب ده .

****

وصلت فريده المركز حيث تستعد لركن السياره جاء أحدهم أخذ المكان سريعا كاد أن يصدمها...نزل وذهب مسرعا.. لم يعتذر أو يعلق عما بدر منه بشكل ضايق فريده بالفعل ، دخلت فريده مكتب محمود بعد أن القت التحيه : السلام عليكم يادكتور محمود

محمود باستغراب : عليكم السلام يادكتوره ... مالك مكشره وقالبه وشك عليا

فريده : وأنا بركن العربيه واحد حماركان هيخبطها

محمود : معلش متزعليش جت بسيطه ..المهم مش أنتِ كويسه

فريده : بس أنا ماسكتش نزلت زعقت له واتعصبت عليه..مكنش عارف يرد عليا فضل يعتذر كتير جدا

الناس اللي حواليا فضلوا يهدوني ..لكن أنا ما سكتش لحد ماخلصت كل الكلام اللي جوايا وهزأته تمام

****

أحضر محمود آيس كريم فانيليا كان مجهزا في تلاجة المكتب

ضحكت فريده : أنت مجهز رشوه اممم

محمود : هتشتغلي مع ساره وأنا أجيبلك آيس كريم فانيليا كل يوم

قامت ثريا سريعاً للمطبخ ، أحضرت لفريده كوب ملئ بالآيس كريم بطعم الشيكولاته لتروح عنها، نظرت فريده ليديها الممسكه بالآيس كريم ببرود : أنا مش بحب الآيس كريم شيكولاته

ثريا : إزاي ؟ مش كل مره بنجيب بتاكلي معانا

شعرت فريده بصداع مفاجئ يلف رأسها لا تعلم سببه

****

عبد الرحمن جالساً بجانبها : ألف سلامه عليكِ ياحبيبتي، ظل يمسح على رأسها برقه ، أدمعت عيناها

تحب أباها وأمها كثيرا لدرجة أن رغبتها في ألا تحزنهم تخطت رغباتها

****

فيفي : أنت عارفه أنا كنت زيك كده زمان وأنا صغيره

فريده : وعملتي إيه

رفعت فيفي يدها .وضعتها فوق قلب فريده ببطء شديد : اسألي قلبك...اسألي نفسك

فريده هامسه بإرهاق : نفسي ؟؟؟؟؟

محمود بعصبيه : فريده أنتِ مقابلتيش ساره ليه زي مافهمتيني

فريده : مين قالك كده قابلتها طبعا ... وخدت الجلسه واتقفنا نتقابل مره تانيه

مش أنا دخلتلك المكتب بعدها واتكلمنا على تفاصيل الجلسه

محمود بعصبيه : حصل، بس النهارده البنت جت وقالت أنك طلبتي من السكرتاريه تلغي الجلسه ومحددتيش ميعاد جديد ، لولا أنك سافرتِ وأنا تابعت الحاله بدالك مكنتش هعرف

فريده : البنت ببساطه بتكذب عليك .

****

حين وصلت فريده لتلك الذكرى التفتت إلى محمود بشده أجفلته سألته بصوت مهزوز: أنا أديت الجلسه لساره صح

صمت محمود لبرهه قبل أن يرد عليها بالنفي : سألت السكرتاريه قالت أنك فعلا لغيتِ المعاد، وسألت مامتها أكدت على كلامها

مسحت على وجهها بصدمه، لم تأبه لدموعها المستمره : ماقولتليش ليه

محمود : كنت مستني حاجه ملموسه زي الفيديو كده عشان أثبتلك أنها أوهام

فريده: مش فاهمه ده حصل ليه ..... صاحت بهستيريه : بكذب لييييه

محمود : أنتِ مش يتكذبي ... أنتِ بتستجيبي لرغبات ناس تانيه أكتر من رغباتك

بتحققي أحلام ناس تانيه وسايبه احلامك ... بتهتمي باللي حواليكِ كلهم وبحزنهم ، ونسيتِ نفسك، بقيتي تخافي تقولي اللي أنتِ عاوزاه ، وبتحاولي تعملي اللي هما عوزينه عشان ماتزعليش حد منهم

لحد ماخلقتي عالم وهمي ليكِ، فيه فريده القويه اللي كنتِ عليها لحد المراهقه وجسدتيها في فيفي شخصيتك القديمه اللي مسحتيها بأستيكه

بتحاولي تثبتي أنك لسه قويه بأنك تخلقي مواقف محصلتش ..مش كذب ..ده اسمه وهم نفسي أنتِ محتاجه له

فريده : أنا مديتش الجلسه لساره ليه طيب وافتكرت أني اديتهالها مش فاهمه بردو إيه علاقه ده بالقوه

: ببساطه لأنك كاخصائيه نفسيه ده ضد رغبة باباكِ زي شغلك مع الأطفال هو اللي فرض عليكِ التخصص ده دلوقتِ بتحاولي تثبتي لنفسك أنك بتحبيه، رغم أنك بتتعبي من وجودك مع الأطفال، ومش بتعرفي تتصرفي في المواقف المقرفه اللي بتطلع منهم غصب عنهم ، وبتتعبي بعدها

كانت دموعها تتدفق دون أن تشعر: بس أنا بحبهم أوي وهما بيحبوني

للأسف حتى دي ليها سبب : أنت مش بتحبي شغلك معاهم، أنت بتحبي احساس السيطره على حد ، أنتِ مفتقده ده في حياتك ، بتعوضيه معاهم ، بتسيطري على الأطفال بتعلقهم بيكِ، بتسيطري بالعاااطفه كل ما تحسي أنهم محتاجينك وأنتِ اللي بتاخدي قرارعنهم بتعوضي الناقص عندك

فريده بهلع : وده بيضرهم ، محمود مشفقاً عليها : لأ هما كده كده عاوزين حنيه مش مهم إيه سببها ، الضرر واقع عليكِ أنتِ يا حبيبتي ، لأنك بتغذي الإحساس ده بالوهم مش بالواقع

وزي جوازتك من فارس اللي وافقتي تتجوزيه رغم أنك مابتحبهوش لمجرد أنك متزعليش أهلك منك، تذكرت فجأه فارس، تذكرت الملامح المألوفه التي تحلم بها كل فتره، يا الله تلك الملامح تعود لفارس، كيف نسيته، أو كيف تناست وجوده في حياتها في يوم من الأيام

محمود : للأسف اللي حواليكِ بيخلوكِ تنفذي رغباتهم بس بموافقتك ، اختياراتك مش بتاعتك أنت ، مثلا بتقولي أنك بتحبي البنفسجي واللي حواليكي بيقولوا كده ، رغم أنك لما بتنقي أي حاجه بتختاري اللون اللبني أو الأخضر، بتسمعي فيروز من وقت ماتصاحبتي على سوزان علشان هي بتسمعها، قبل كده كنت بتحبي تسمعي حاجات تانيه، أنا حاسس أني عارف أنتِ بتفضلي إيه وبتكرهي إيه أكتر منك

دايمًا كنت بحاول أنبهك أنتِ عاوزه إيه وكنتِ بترفضي، كنت زي الحمامه المطوقه بجد، حياتك كلها لون وبتلفي حوالين رقبتك طوق بلون تاني من رغبات اللي حواليكِ

فريده : مين قالك أنها مش اختياراتي، مش يمكن أنا حبيت الألوان والأغاني دي

محمود : لأنك لما بتكوني مرتاحه ومش مضغوطه ومتحمسه للحاجه اللي بتعمليها مش بتختاريهم أبدًا

أنا هسيبك لوحدك دلوقت لكن من بكره هنبتدي العلاج، عشان تبدأي ترجعي فريده ، الفتره الجايه ركزي في حاجه واحده بس علشان خاطري ياحبيبتي فكري دايمًا أنتِ مين ، تفاصيلك إيه بالظبط، عاوزه إيه من نفسك، مش معقوله الناس هتفضل ترسملك في طريق وهتمشي عليه وخلاص، عاوزك تديني بالمظبوط تفاصيل فريده ...فريده وبس، لم تتكلم فريده بأي كلمه.. تيبست عضلات وجهها، توقف الكلام عند شفتيها، توقفت

دموعها، بقيت شارده في الفراغ أمامها، لا تشعر بأي شئ يسيطر عليها فقط شعور الفقد والخساره.

تركها محمود بعد أن كلم والدتها لتساعدها في الوصول لغرفتها بعد أن أخبرها بكل ماحدث : أنتم للأسف مسحتوا بنتكم وفصلتم واحده تانيه على مقاسكم أنتوا، ظلت صدى كلماته تتردد في ذهنهم

شعرت ثريا بتأنيب الضمير وهي تخرج من غرفة ابنتها، لم تتكلم منذ رحيل محمود، شارده ، كانت تنتفض غطتها بغطاء ثقيل، وذهبت في سبات عميق، أغلقت عليها باب الغرفه وجهت كلامها لزوجها الذي اضطرت أن توافق على وجوده بعد ماحدث وهي تبكِ: يالله إحنا عملنا إيه في بنتنا، عملنا إيه

كانت فريده تتقلب في نومها على غير العاده، كان نفس الكابوس يراوها ولكن بملامح واضحه هذه المره كان فارس يتألم بشده، يمسك بطفل صغير ويجري نحوها يحاول أن يستنجد بها، فجأه يقع الطفل من يده ...استيقظت صارخه، تذكرت الآن ذلك الشخص الموجود دائما بأحلامها تاره كابوس مزعج، وفي حلم آخر يسقيها ألوان من الحب، لم تتذكر من هو أبدًا قبل ذلك اليوم

مرت بخاطرها ذكرى عيد مولدها قبل الأخير

" سوزان : استني .. اتمني أمنيه

ضحكت فريده وهي تغمض عينيها أمام قبضة يديها تحاول أن تتمنى أمنيه جاشت المشاعر داخل صدرها، شعرت بإرهاق عقلها للحظه ، لا تستطيع ايجاد أمنيه

الجميع من حولها ينتظر أن تطفئ الشمع، تأخرت لدقيقه في التفكير مدت أناملها المتعرقه .. أنزلت يديها بجانبها، قررت أن تنهِ هذه اللحظه.. ..وتؤجل أمنيتها لاحقًا"

هي بالفعل لم تستطيع تحديد أمنيه تخصها، ظلت عمرها تحقق أمنيات غيرها، حتى صارت لا تعلم ماتريد

أمسكت برأسها بين يديها، تسند بكوعها على ركبتيها، سمعت صوت خفيض ينادي عليها، رفعت رأسها ببطء شديد متوجسه تنصت لمصدر الصوت، أخذت تدور بعينيها في الغرفه حتى وصلت للمرآه ، وجدت طفله صغيره بالمرآه، وقفت أمام المرآه تتأملها، لم تشعر بغزارة دموعها

فريده : أنتِ مين؟

فيفي : أنا أنتِ بس من سنين كتير

فريده : كنت مستنياكِ...متضايقه أني خدت مكانك؟

فيفي : لأ طبعًا ....أنا وأنتِ واحد

فريده : بس أنا فيا حاجات كتير غلط

فيفي : هترجعي زي الأول وأحسن

فريده : ليه كنتِ بتظهريلي وأنتِ عجوزه

فيفي : لأني كنت متكتفه جواكِ زي الست العجوزه، أنا الطفله القويه، وأنا المراهقه الواثقه من نفسها، وأنا العجوز الوحيده، أنتِ اللي تحددي مين فينا تظهر

فريده : كنتِ فين من زمان

فيفي : كنت بختفي من جواكِ شويه بشويه وأنت مش واخده بالك، لحد ما خسرتيني خالص لما خسرتي ابنك

وضعت يدها على بطنها بألم : خسرتك ولا خسرت نفسي

فيفي : إحنا التلاته واحد ، أنا و أنت ونفسك

فريده: مسمحااني

فيفي : المفروض أنتِ اللي تسامحيني ...مكنش المفروض أسيبك، كان لازم أقاوم علشانك

شهقت فريده بنبرة أعلى مستمره بالبكاء : أنا آسفه ...أنا آسفه ..آسفه، ظلت تصرخ أمام المرآه حتى دخل والداها ليهدءاها .

بعد شهر

دخل عبد الرحمن مصحة الدكتور مجدي صديق دكتور محمود حيث تتلقى فريده العلاج النفسي لفتره مؤقته

دخل لغرفتها مباشرة، وجدها مستغرقه في نوم عميق

استيقظت على صوته: حبيتي ..فريده ... فيفي اصحي ياحبيبتي .. وحشتيني

اعتدلت فريده في جلستها بهدوء : وأنت كمان

عبد الرحمن بحذر: أنا عارف أنك رفضتِ حد يقولك فيفي من فتره.... قلت يمكن تحبي أني أناديلك بيه تاني، أنت عاوزه إيه ؟؟ ... فريده ولا فيفي

: مش هتفرق الاتنين أنا .. ارتاح والدها لردها عليه

خرج أباها ليترك لها مساحه أن تبدل ملابسها وتخرج معه حيث وضع محمود وثريا طعام الإفطار على منضده بالخارج ليفطروا معًا في الهواء الطلق وخاصة أنها في مرحلة التعافي التام

تبعته فريده، تحدثت إليها ثريا بلهفه : حبيبتي عامله إيه دلوقتِ؟

فريده : الحمد لله

محمود : إيه الأخبار يادكتوره ..طمنيني عليك

فريده : على الأقل عرفت إيه الوهم وإيه الحقيقه

جلسا جميعا على الطاوله بصمتٍ ثقيل حتى تكلمت فريده بنبرةٍ ثابته : أنا عاوزه أشوف فارس وأتكلم معاه

صمت الجميع من الصدمه، شد محمود على قبضة يده حتى ابيضت مفاصله، كاد يعترض لولا أنه يعلم أهميه تلك المحادثه لعلاجها

عبدالرحمن : أيوه ياحبيبتي بس ده عدى أكتر من خمس سنين من وقت طلاقك، معرفش أي حاجه عن والده من وقتها، قطع معايا كل علاقه ما بينا

ضربت بيدها على الطاوله وتكلمت ببرود : مش أنت اللي فرضته عليا زي مابتفرض عليا كل حاجه، دلوقتِ بقولك عاوزه أتكلم معاه ضروري

عبد الرحمن متأثرًا بنبره دامعه وصدمه حتى أشفقت عليه ثريا : بس أنتِ وافقتي وقتها

فريده : أنت كنت بتضغط عليا عاطفيًا علشان أنفذ رغباتك، لحد مالغيت شخصيتي، أنت فاكر أن السيطره بالشخط والزعيق بس، السيطره أنك تخليني لعبه في إيدك ملهاش رأي في حياتها، بتقرر بدالي، بتخليني أنفذ قراراتك بالضغط العاطفي، أكملت بنبره دامعه تكاد تكون همسًا أنا مابقتش عارفه نفسي بسببك

قالت آخر كلماتها واتجهت لغرفتها رافقها محمود، وتركت أمها وأبيها في حالة تأنيب ضمير مما فعلوه بها

ثريا : أنا كنت بخاف عليها ... مكنش قصدي أقولها تعمل إيه ومتعملش إيه

عبد الرحمن : لازم ألاقي فارس بأسرع وقت

ثريا : مش ممكن المقابله دي تضرها

عبد الرحمن : مش هغلط نفس الغلط تاني ..هعمل اللي هي عاوزاه وأنا بحميها من بعيد

جلست فريده على كرسي بغرفتها تحتسي كوب شاي بالنعناع طلبت من محمود أن يحضره لها، وطلب له معها ليشاركها فيه : يااااه فاكره زمان لما كنا بنشربه مع بعض وإحنا بنذاكر أنا كنت نسيته

فريده : طب عادي أني أنسى بحب أشرب إيه، أكملت ساخره إذا كنت نسيت أني كنت متجوزه ...أنا إزاي نسيت الفتره دي من حياتي، في واحده بتنسى أنها اتجوزت

محمود :أنتِ مريتي بفتره مرهقه نفسيا، الضغط النفسي مع صدمه طلاقك ونزول الجنين من بطنك قبل ماتعرفي أنك حامل فيه حتى، خلاكِ تخشي في صدمه، خلى عقلك يستخدم الوهم كحيله دفاعيه تتخطي بيها اللي حصل، تقريبا كنتِ داخله على شبه فصام نسيتِ كل الحاجات اللي بتوجعك وعشتي بشخصيه تانيه مسالمه، بتسمع كلام اللي حواليها، مع شخصيات وأماكن وهميه تعوضلك إحساس أنك مش متشافه، حتى مشاعرك البارده، المشاعر المختلطه اللي بتمر عليكِ كلها كنت بتهيئ نفسك للدخول في حالة فصام كامله، لكن صدمة الشيخ مع أنك شوفتي بعينك أن الشخص اللي بيطاردك مجرد وهم من خيالك مش أكتر ساعدوكِ، زائد أنك قويه وكتير قوي كنت بشوفك بتقاومي، علشان تثبتي لنفسك أنك لسه المتحكمه في حياتك

فريده : بس أنا لسه تعبانه ، تعبانه أوي

محمود : أنا معاكي ياحبيبتي لحد ما علاجك ينتهي وترجعي فريده القديمه، اللي أنتِ تبقي راضيه عنها حرفيًا مش مهم أي حد يبقى راضي عن اللي بتعمليه، أهم حد لازم يبقى مبسوط هو أنت، طالما بتحافظي على أخلاقك ودينك مش مهم رأي حد

فريده : طيب إيه اللي حصلي عند الشيخ ده

محمود : ده اسمه الـ"إيبنوس" أو الإيحاء النفسي هو عبارة عن طريقة للدخول للعقل الباطن مع محاولة تغيير بعض المسلمات في منطقة اللا وعي، أنتِ عارفه تقنية الإيحاء النفسي تقدر تغير قناعاتك، عن طريق تقنيات الترديد واصدار الأوامر اللي بينفذها العقل الباطن ، يعني باختصار هو بيوفر زي أجازة لدماغ الانسان المتوتر و القلق بحيث ميفكرش ولا يشغل باله و يستسلم للي بيتقاله من ايحاءات واعتبارها هي المخرج لكل اللي بيعاني منه،

وبيعتمد للأسف أغلب المعالجين بالرقية الشرعية على أسلوب التشخيص من خلال الأعراض اللي بيشوفها على جسم المريض و من خلال اللي بيحكيه المصاب عن حالته أو تفسيره الشخصي للي بيحصله...

والتشخيص ده يعتبر أسلوب من أساليب استخدام الإيحاء النفسي مع المصاب ويعتبر نوع من أنواع "سحر الإيهام" يعني لما يجي المصاب ويسأله المعالج "بتشتكِ من إيه " فيقوله "عندي ألم في المعدة"، فيقول له المعالج يبقى أنت مصاب بالسحر "المطعوم" و يديله المقيئات ويبدأ بتلاوة آيات السحر زي ما بيقول وهي الآيات التي وردت فيها ذكر كلمة سحر مع الإيحاء له بأن به جني (خادم السحر)

وبالتالي بيتخيل المريض من خلال عقله الباطن أن المعالج يعرف عنه كل شيء و يبدء يمشي ورا الايحاءت اللي بيوهمه بيها، يعني باختصار هي عمليه اقناع للشخص الضعيف والمتوتر بأي حاجه أنا عاوزه يحس بيها

دلوقتِ ،وفي أساتذة في هارفارد قالوا أن العلاج بالوهم هو (الأكاذيب التي تساعد على الشفاء) واكتشف دكاتره أن الإيحاء ممكن يكون أكثر فاعلية من الأدويه

فريده : معقوله في علاج بالإيحاء والوهم، بس أنا جسمي ورجلي كانوا بيتحركوا بقوه شديدة أكن حد بيحركني، يعني أنا مقدرش أهز جسمي بالقوه دي في أي وقت تاني

محمود : الجسم بيوصل لقدرات و حدود مدهشة لما بيلاقي فرصة زي دي، بتكون قوة الجسم وقتها عشر أضعاف قوته في الطبيعي

فريده : يعني مفيش حاجه زي كده، كله نصب

محمود : أنا كدكتور نفسي بقولك أن معظم االاضطرابات اللي بنمر بيها بترجع لسبب نفسي ، لكن لو هنتكلم عن السحر والحسد موجود ولا لأ ، طبعا موجود ومذكور في القرآن، لكن ربنا أعطانا الآيات والأذكار اللي نحصن نفسنا بيها، ونعالج نفسنا، ليه أروح لوسيط بيني وبين ربنا، ممكن يأذيني أو يكون بيضحك عليا، ليه أعرض نفسي لأذى من أي نوع طالما معايا علاجي و أقدر أخده بنفسي .

صمتت فريدة مفكره في كلامه وتفسيره لكل مايحدث معها وهي تتأمل ملامحه، ابتسامته التي تؤثر بها ولكن بطريقه مختلفه عما قبل، احساسها بالأمان ما أن يصل لغرفتها، وجوده بجانبها في كل محطه بحياتها

محمود مقاطعاً شرودها : إيه سرحتِ في إيه، سيبتيني وروحتِ لحد فين

فريده مازحه : هو أنا لو قلت دلوقتِ وأنا في مصحه نفسيه أني بحبك يبقى مكان مش مناسب ولا حاجه

محمود مبتسماً بحب : ياحبيبتي أنتِ تقولي أنك بتحبيني في أي مكان وأي وقت، يعني هو المكان الناسب عمل إيه ما أنا رجعت منه مصدوم في مشاعري

ضحكت فريده عند تذكرها لتلك الليله : محمود أنت أحلى حاجه حصلتلي في حياتي، أنا بحب وجودك غصب عن أي حاجه بتحصل، أنا بحبك لأنك كنت ومازلت موجود دايمًا، نفسي أسعدك زي ما بتعرف تسعدني طول الوقت

محمود : اضحكِ كده على طول وأنا هبقي مبسوط ...أقسم بالله بحبك

****

نزل عبد الرحمن مبكرًا.. لا تعلم ثريا لما شعرت بالخوف عندما علمت بنزوله من منيره، خوفها الشديد على ابنتها جعلها تشعر بحاجتها إليه طوال الوقت ليطمئنها كما يفعل دائمًا، ندمه ومحاولات إثبات حبه لها بكل الطرق في الفتره الأخيره جعلها تشعر أنها تستطيع مسامحته، فهي بكل الأحوال مازالت تحبه .

وصل عبد الرحمن لبيت حنان الجديد الذي اشتراه لها لتنقل فيه بعدما أخبرها بضرورة تركها البيت، لينهي مابينهما، انشغاله بفريده جعله يتأخر في تنفيذ ذلك

فتحت حنان الباب وهي غير مصدقه، لم تره أو تسمع صوته منذ أخبرها بأنها يجب أن تترك منزلهم

حنان: أخيرًا ظهرت ..أتفضل ادخل

عبد الرحمن : معلش غصب عني....

حنان : ولا يهمك تعالى .... المهم أنك جيت

قرر أن يدخل في الحديث مباشره فهو لا يرغب بالتواجد هنا وقت زياده عن ما يحتاجه :

حنان أنا شايف أن اللي عملناه ده كان غلط من الأول، غلط في حق نفسنا والناس اللي بنحبهم، أنا جيبتلك الشقه دي وكتبتها باسمك ..وهحطلك مبلغ في البنك علشان خاطر محمد

ضحكت حنان بصوت عالي مما أثار سخطه : علشان خاطر محمد، ده إيه البجاحه دي

تذكر أن ثريا اتهمته أيضا بتلك الصفه حتى كاد يصدق الآن أنه فعلا يتسم (بالبجاحه)

عبد الرحمن : من فضلك ياحنان اسمعيني

حنان مقاطعه كلامه : أنا كنت عارفه لما قولت امشوا من البيت أن أكيد ثريا عرفت ... وأكيد هي اللي قالتلك لازم تسيبها

عبد الرحمن : هي عرفت فعلًا ... بس أنا ناوي أنهي الغلطه دي من قبل ماهي تعرف

حنان : جاي تاخد بالك من " الغلطه دي" بعد إيه

عبد الرحمن : أنتِ عارفه أنك انتي اللي سعيتي للعلاقه دي من الأول

ردت حنان بعصبيه تحاول أن تحمي كبرياءها الأنثوي : أنا كنت فاكراك راجل، هتتجوزني وتحميني أنا وابني

عبدالرحمن: بس أنتِ كنتِ بتاخدي حق مش حقك، أنتِ شايفه أن أنا بس اللي بجح في العلاقه دي؟

حنان : ما تطلعش نفسك برئ أوي كده، وتتهم دايما اللي حواليك بالغلط ...حاسب نفسك الأول إيه الأنانيه دي، عاوز تعمل اللي أنت عاوزه وتطلع في الآخر مش غلطان

تعجب عبدالرحمن من تشابه الإهانات الموجهه له في الفتره الأخيره: معلش أنا آسف فعلا أني كنت أناني كده، هحطلك في البنك مبلغ لكي أنت ويوسف والشقه دي كده يبقي تعويض كويس عن اللي حصل، ومش هحتاجي لحد ... من فضلك مش عاوز تواصل معايا أو أي حد في عيلتي بعد كده

أنهي عبدالرحمن كلامه، تركها تقف في وسط الصاله مصدومه وخرج مغلقًا خلفه الباب، أمسكت باقرب مزهريه وأطاحت بها نحو الباب بعصبيه : في ستين داهيه .....لم تشعر قبل الآن أنها تحبه

ظلت سوزان مصدومه لدقائق بعدما أنهى محمود مكالمته معها، أخبرها أن فريده متعبه ويجب أن تكون بجانبها، اكتفى بذلك دون تفاصيل، احساسها بتأنيب الضمير تفاقم، أهملت صديقتها واهتمت بنفسها فقط خلال الشهر الأخير لم تسأل عنها، هبت واقفه تستعد للذهاب إليها .

بعد يومان

جلست فريده تنتظر فارس في العنوان الذي بلغها به والدها، دخل فارس بعدها بدقائق، بحث عنها بعينيه حتى وجدها ....لم تتغير أبدًا نفس الجمال الذي ذبحه في الماضي، عاد ليذبحه من جديد، وصل للطاوله التي تجلس عليها : فريده ....ياااه مااتغيرتيش أبدًا

علمت فريده الآن السبب في برودة مشاعرها، فهي كانت محبوسه في دائرة مشاعرها الجامده تجاه فارس

فريدة: وأنت كمان مااتغيرتش يافارس

فارس : استغربت أوي لما عرفت أنك عاوزه تقابليني

: استغربت ولا اتضايقت

تأمل فارس ملامحها التي أفتقدها لدقائق قبل أن يرد : أنا عمري ما أتضايق منك أبدًا

فريده : أنت انسان طيب أوي يافارس .... أنا غلطت في حقك .. علشان كده كان لازم أقعد معاك و أقولك ... أنا آسفه

تعجب فارس من اعتذارها وخصوصًا بعد مضي سنوات : آسفه على إيه بالظبط

فريدة : آسفه أني كنت أضعف من أني أقول لأ، أذيتك وأذيت نفسي وأذيت ابني

فارس : ابننا يافريده ابننا ...للدرجه دي مش عاوزه تجمعيني معاكِ في جمله مفيده ؟ معلش سؤال إيه اللي فكرك بالكلام ده بعد السنين دي كلها ؟

صمتت لبرهه لا تعلم كيف تقول أنها لم تكن تتذكره : جربت تعيش حياتك مستخبي ورا شخصيه تانيه مش أنت

فارس : مش فاهم

أكملت حديثها تسأله كما أخبرها والدها: غيركده أنت اختفيت وبعدتوا أنت وعيلتك عنا خالص -

فارس : فريده أرجوكِ، متحسسنيش أني وحش أوي كده، لأني بعدت أصلً علشان خاطرك، لما شوفت أنا قد إيه أذيتك و الفتره الصغيره اللي عشتيها معايا كان ضررها كبير عليكِ

كانت فريده تسمعه وهي تشعر بالراحه أكثر كلما مر الوقت وكأنها تتطهر من ذنوب تعلقت بها فأنستها نفسها، أعقبت على كلامه : بس أنا كان ممكن أرفض الجواز ببساطه وميحصلش كل ده

فارس : للأسف أنا كنت عارف أنك مش بتحبيني، بس كملت على أمل أن ده أكيد هيحصل بعد الجواز

أنا حبيتك أوي لدرجة كنت متأكد أني هخليكِ تحبيني، ارتاحتي كده ياستي مش أنتِ لوحدك اللي كنتِ ضعيفه، كل حد فينا كان ليه نقطة ضعفه، ماتحمليش نفسك فوق طاقتك وعيشي حياتك

فريدة غامزه : وأنت عيشت حياتك ولا لسه ... أطمن يعني ولا إيه

فارس : لا ياحبيب... يافريدة .. ده أنا عيشت حياتي أوي، أنا اتجوزت انسانه بتحبني وبحبها وعندي منها بنت زي القمر عنيها خضرا زيك

توردت وجنتيها من الإحراج... فرحت كثيرًا لما قاله وتهلل وجهها فرحًا : الله إيه الأخبار الحلوه دي، أنت تستاهل كل خير، أنا بحب البنات أوي ... ربنا يخليها ليك، اسمها إيه

صمت قليلًا وهو ينظر لعينيها مباشرة: لما شوفت لون عنيها ما قدرتش ما اسميهاش فريدة

صدمت مما قاله، ابتسمت مجاملة له ولم تستطيع الرد عليه، أتبع كلامه: لو مافيش حاجه تانيه عاوزاها مني أنا هضطر استأذن بقى، قام واقفًا يمد بيده ليسلم عليها لآخر مره: سامحيني لو كنت زعلتك أو سببت ضرر ليكِ في يوم

أمسكت بيده ممتنه : أنت اللي سامحني يافارس ودعته فريده وهي سعيده براحة الضمير لما اقترفته في حقه

ذهب فارس يزفر أنفاس الراحه أخيرًا منذ سنوات، عندما أخبره والده أنها تريد الحديث معه تذكر حبه لها، آلمه أن يرى نظره البرود نحوه لا تزال في عينيها، يحب زوجته لكن برودة مشاعرها تذكره أنه شريك في ذنب كبير لم يستطع أن يتطهر منه، كان يعتقد في حينها أنه يستطيع أن يجعل حبه

يتغلب على مشاعرها الجامده نحوه، حمد الله على تلك المقابله لأنه ورغم مرور سنوات كان محبوسا في تلك الأشهر القليله لزواجه بها، يشعر أنه يستطيع أن يتخطاها الآن .

جلس محمود إلى الطاوله نفسها بمجرد رحيل فارس، أجفلت فريده من وجوده المفاجئ

فريدة : أنت جيت هنا إمتى

محمود بضيق: خلصتي كل الكلام اللي عاوزه تقوليه لطليقك، علشان مفيش تاني، دي آخر مره

فريده باستغراب : أنت بتتكلم كده ليه

محمود : أنتِ عارفه أني بحبك وبغير عليكِ، عاوزاني أبقى قاعد هادي كده وعادي وأنت رايحه تقابلي طليقك

فريده : طليقك، طليقك، الكلمه دي بتضايقني ماتقولهاش تاني لو سمحت

تنهد بهدوء يكتم به عصبيته : حاضر

محمود : وليه طولتي كده وأنت بتسلمي عليه في الآخر

فريده : وبعدين بقي؟ ده اتجوز وعنده بنت، يعني خلاص مش بيفكر فيا

تنهد محمود مرةً أخرى لكن صوت تنفسه زاد عصبيه: هو أنتِ مشوفتيش نظراته ليكِ عامله إزاي، ده أنا لولا خايف على زعلك كنت جيت أديته بالبوكس في وشه

فريده : بقولك متجووووز ... أنت متهيألك

مسح وجهه بيده .. ماسحا على شعره وهو يتمتم بغيظ : صبرني يااارب .. صبرني

ضحكت فريده على أنفعاله، هل تشعر أنه وسيم الآن أكثر من أي يوم مضى

فريده : محمود عاوزه أقولك حاجه مهمه، لما بعدت عني ومردتش على مكالماتي، عرفت قد إيه أنت مهم جدًا عندي؛ أوعى تبعد عني تاني، أنا روحت مع مها بس علشان ترجع في حياتي، مكنش فارق معاايا أي حاجه تانيه ، وعاوزه أقول أني فرحت أوي لما شوفتك دلوقتِ، دايمًا في الوقت اللي كنت محتاجه حد فيه، كنت أنت أول حد موجود...أهم حاجه في أي علاقه سواء صداقه أو حب أنك تبقى دايمًا وجود .

فاضت عيناه بالمشاعر ، تحول المرح الطفولي بعينيه لحب صادق، نظرته تحكي تفاصيل أبلغ من الكلام .. أمسك يدها وكتب بقلم كان في جيبه في باطن كفها : أنا هنا دوما حمامتي المطوقه

بعد ذلك اليوم بعدة شهور كانت فريده تتسوق بإحدى المتاجر حين هاتفها محمود مخبرًا اياها أن مازن ينتظرها بسيارته ليحضرها حيث يوجد هو.

فريده : إيه في إيه؟ أنت مستنيني فين أصلا وهركب مع مازن ليه، ما أنا معايا عربيتي قولي أنت فين وأنا أجيلك

محمود : معلش هنبقى نرجع ناخد عربيتك علشان مازن هو اللي عارف المكان، المهم يلا متتأخريش عليا

أنهت فريدة ما تفعله وخرجت لتجد مازن بانتظارها بالفعل، ليأخذهاإلى حيث لا تعلم.

ترجلت فريده من السياره أمام منزل من طابقين، أعجبت كثيرا بتصميم جدران المنزل الخارجيه وخاصة بابه الأحمر، لاحظت ذهاب مازن وهي تتأمل الكلمات التي تزين الباب

" والحب أعزك الله داء عياء وفيه الدواء منه "

للحب علامات يقفوها الفطن ويهتدي إليها الذكي، فأولها ادمان النظر"

أنهت قراءه تلك الكلمات ثم طرقت الباب لتجده مفتوحا، نادت محمود عدة مرات لم تسمع رد دخلت ببطء وهي تتأمل ماحولها لتجد ردهه واسعه على إحدى جوانبها شرفه تحتوي مجموعه مختلفه من أزهار الياسمين والريحان والورد البلدي تزينها ستائر من التل الأبيض المنقوش بخيوط زرقاء رفيعه، وُضع أمامها صالون بألوان زاهيه من درجات اللبني والأزرق، يغطي الأرضيه سجاد حريري من ألون الصالون

التفتت تنظر على الحائط خلفها لتجد نفسها تقف أمام لوحه مرسومه لها في سن المراهقه، تأثرت بتلك الرسمه كثيرًا لأنها مأخوذه من صوره التقطها لها محمود منذ سنوات، بجانبها مقعدين من الجلد الأسود يتوسطهم منضده صغيره تحتوي إطارات لصور تذكاريه لهما معًا ومع أصدقائهم، صنعت بجانبهم مكتبة متوسطة الحجم بألوان مختلفه بها كتاب واحد ، فتحت الكتاب لتجد كلمات كتبتها وخواطرها وقصصها المكتوبه كلها

ما فاجأها حقا أن تصميم المنزل يشبه لحد كبير وصفها في تلك القصص، جفلت عند سماع صوت محمود : يارب أكون عرفت أصممه زي ما في خيالك بالظبط

فريده بعيون زمرديه من أثر الدمع : محمود أنا بحبك ، بحبك أوي

: وأنا بحبك من زمان جدا، بحبك من يوم ما كنتِ الوحيده اللي عارفه كل أسراري، بحبك وأنت معايا في كل لحظه في حياتي، بحبك لما كنت بحتاج ليكِ وألاقيكِ، أنتِ اللي علمتيني معنى أني أكون موجود دايمًا علشان اللي بحبهم، أنتِ مش حبيبتي بس، أنتِ فريدتي

صمتت من فرط التأثر، حاولت أن تتكلم ولكنه أسكتها باشاره من يديه

وعلشان أكمل الباقي من عمري وأنا مرتاح بتمنى تبقي معايا في كل خطوه جايه قدام لحد ما نعجز سوا _ أخرج من جيبه خاتم رقيق يتوسطه ماسه صغيره _ فريده توافقي تبقي مراتي وحبيبتي ونصي التاني اللي من غيره هبقى ناقص طول الوقت

تجمعت الدموع بعيونها نظرت إليه بعشق وهي ترد: طبعا موافقه .....موافقه أني أحافظ على الجزء اللي بيكملني باقي عمري أنا اللي من غيرك مش هعرف أكون أنا

لف يده حول خصرها يضمها إليه ضمةً طويلة تحكي تفاصيل أبلغ من الكلام، يصف تفاصيل عشق غير مكتوب وحب غير معلن نقشته لحظات وتفاصيل وذكريات وأيام و سنين بينهما .

كان عدد من الحضور بانتظار اطلاله العروسين على بحيره في فندق Dusit Thani LakeView Cairo حيث تجد الهدوء والإطلاله الساحره، رغم أن المكان يحوي ذكرى سيئه ولكن أعجبهما كثيرًا لدرجه أن يقع اختيارهما عليه لاقامة زفافهما، كانت السعاده تملأ ضحكات المدعوين حيث وجد جميع أصدقائهم كان غروب الشمس مع الإضاءه المتناسقه على الستائر البيضاء الحريريه تزين المكان ،

سوزان : الله يامازن المكان حلو أوي تفتكر كانت فين الفكره الهايله دي وإحنا بنعمل فرحنا

مازن مازحاً : ماشي يا سوزتي يعني أنا عملتلك فرح وحش

سوزان : لا طبعا فرحنا كان جميل أنا بقول الفكره حلوه بس

مازن واضعا يده على كتفها: طبًعا كان جميل، كفايه بقينا مع بعض،

ابتسمت سوزان بحب عندما نادتها ثريا ليستقبلا معًا دخول العروسين

بدأت موسيقى الزفه تعلو تمهيدًا لدخولهم حين سبقهم مجموعه كبيره من الحمام الأبيض تدخل بين الحضور مما زاد من تصفيق الحاضرين ليدخل محمود ممسكًا بيد فريده التي تستقر بين أصابعه كان فستانها بتصيم السندريلا لتشبه الأميرات في تلك اللحظه بذلك التاج الذي يعلو حجابها الأبيض من الستان مما يبرز رقة ملامحها

عندما وصلا للمنتصف بدأوا رقصه السلو على أنغام فريد الأطرش

ما اتحرمش العمر من عطفك عليا

ياللي حبك م السما أجمل هدية

ما انحرمش العمر منك ياحبيبي

ولا من ضحكة عينيك الحلوة ديا

وأنت جنبي .. بنسى روحي وأنت جنبي

أنسى كل الدنيا إلا عينيك حبايبي

كانت فريدة تهمس بغناء الكلمات مره أخرى في أذنيه حين رفعها لأعلي مرددا لها كلمات الحب ليدور بها في وسط تصفيق الحاضرين هامسًا في أذنها : أحبك حمامتي المطوقه، كانت يده المحكمه حولها و دموعها على كتفه تخليداً لتلك اللحظه مدى حياتهم .

دخلا معًا لمنزلهما بعد أن ودعا أحبائهم ، نظرت فريده حولها تنشغل بالتأكد من تنفيذ التعديلات البسيطه التي أجرتها على المنزل بشكل جيد حين باغتها محمود يضمها من الخلف ويسند ذقنه على كتفها : هو أنا قلتلك أني بحبك قبل كده

فريده متمتمه بخجل : أنا كمان بحبك

محمود : طب إيه مش جعانه أنا مت من الجوع

فريده مبتعده عنه ومتوجهه لغرفتهم : أنا تعبانه جدا وجعانه نووم

محمود ضاحكاً: طب استني تعالي بس هقولك

بعد مرور سنه

كان محمود يتقلب على فراشه في منتصف الليل، تنبه من نومه عندما لم يجد زوجته بجانبه، أقلقه أن يكون إحدى مرات انذارات الولاده التي تحدث لها كثيرا في الآونه الأخيره

نزل يبحث عنها في الطابق السفلي حين لاحظ اضاءه خفيفه من المطبخ ، دخل عليها ليجدها ممسكه بعلبه من الآيس كريم بطعم الفانيليا تنهل منها بنهم شديد مما أثار ضحكه

أجفلت من صوت ضحكه : أنت هنا من إمتى

محمود : سمعت استغاثه من الآيس كريم وأنا فوق نزلت أنقذه

عبست فريده مازحه : أنا بنزل بشويش وبفتح نور ضعيف وبردوا بتحس بيا اعمل إيه ... مش بنتك هي اللي طلبت معاها دلوقتِ

محمود : بنتي بردوا .. وأنت براءه صح ؟

لم تهتم فريده لكلامه وتابعت تناولها بشكل هادئ تدعي اللامبالاه.

كان محمود يتأملها أثناء ذلك، لاحظ كيف تلمع شفتاها من أثر البروده ابتسم بخفه وجلس بجانبها يحيط كتفها بيده و هو يطبع قبله خفيفه بجانب فمها.

خلاص ولا تزعل نفسك ياقمر بنتي طلبت آيس كريم يبقي ناكل كلنا آيس كريم

ابتسمت فريده بحب وهي تطعمه ملعقه كبيره من الآيس كريم،

ملئت فمه مازحه : مساء خاص بطعم الفانيليا،

فريدة

" كنا بخير لولا الآخرون "

بعد مرور خمس سنوات

تكدست القاعه الكبيره التابعه لدار النشر، بعدد كبير من متابعين كتابات فريده ، وعدد لا بأس به من أقاربها وأصدقائها ، لحضور حفل توقيع كتابها الأول " تفاصيل فريده "

أرادت أن تعطي لمحمود ما أراد، طلب منها تفاصيل فريده وفعلت، كتابها الأول يحتوي على تجارب عاشتها وخبره اكتسبتها وساعدها في ذلك دراستها في المجال النفسي واكمالها لرسالة الماجستير، لن يفهم السر وراء اسم كتابها إلا هي ومحمود

دخلت سوزان ببطنها المنفوخ مع مازن وهو يحمل ابنتهم الكبرى: جايين متأخرين بردوا مش ممكن كده يعني

تحدث محمود إليهم بانفعال مازحًا

احتضنه مازن بشده قد اشتاق إليه فعلا منذ انفصالهم في العمل أصبحت مقابلاتهم قليله ، خاصة في الفتره الأخيره مع اقتراب ولاده سوزان بطفلهم الثاني ،

مازن : وحشتني يا دكتور ... كل دي احتفالات ومصاريف وبتاع ياعم ، ماتخليك مسيطر

محمود : خليك في حالك ياعم المسيطر

انضمت لهم فريده : أزيكم ياشباب أخبار المركز بتاعكم إيه

سوزان : تمام الحمد لله ..أكملت في انبهار

اللي مش ممكن يخطرفي بال حد أبدا ... أنك بعد ما تخلصي الماجستير تفتحي دارنشر، وتنشري فيها أول كتاب ليكِ

ضم محمود فريده لحضنه وهو يكمل الحديث: وسابتني أنا بقيت لوحدي في المركزمن غيرحد أثق فيه ، يشيل معايا الشغل

وضعت يدها على قلبه برقه مش أنت ياحبيبي اللي كل شويه تقولي .. دوري على شغفك .. دوري على اللي بتحبيه

أكمل متصنعا الحزن : كنت فاكر شغفك معايا وهتبقي جمبي ...تبع كلامه ابتسامه مقبلا رأسها حبيبتي أنا معاكِ في أي حاجه

فريده : ربنا ميحرمنيش منك

تحتضنته بشده إلى قلبها وهي تلف يديها حول رقبته ، كيف لم تتحرك مشاعرها له من أول يوم رأته به ،

في تلك اللحظه أحضرت لهم ثريا ابنتهم تبكي

ثريا : خد بنتك يامحمود عاوزاكم

تبعها عبد الرحمن واضعًا يده على كتف ثريا : هتفضل شايلين بنتكم كده طول اليوم...يرضيكم يعني

أخذ ابنته وهو يرد عليه : أنا عن نفسي يرضيني ...أهم حاجه راحه بنتي...ضحكوا جميعا معا

حمل ابنته التي سكنت ما أن حملها، وهو سعيد أنها تشبه أمها : حبيب بابا زعلانه ليه، تيته مزعلاكِ

نظرت طفلته إليه ضاحكة وتخبره بحروف غيرمفهومه ما تريده

نظرت فريده بكمال ورضا لتلك اللوحه، زوجها وابنتها و شغفها، قلبها لا يسع من فرحتها هذا اليوم، أخيرا أصبحت هي ... وجدت تلك الطفله من جديد .. كان محمود دوما موجود ليساعدها

محمود الذي جهز المكان بنفسه اختار لها الزينه والبالونات باللون الأخضروالأزرق، وفي الخلفيه موسيقى عمرو خيرت فهي المفضله لهما اختارمن موسيقاه (عارفه)

عارفة
مش عارف ليه
متونس بيكي وكأنك من دمي
على راحتي معاكي وكأنك أمي
مش عارف ليه
***
عارفة
حاسس إني لأول مرة بشوفك
وإني بشوفك من أول لحظة ف عمري
حاسس إني يمامة بتشرب ف كفوفك
وأنك شجرة وضلة وميه بتجري
***
عارفة
فرحة كبيرة وصوت مزيكا ف قلبي
وكأننا حبيبين اتقابلوا بعد فراق
ليه فجأة بقيت مستني لوحدي
بدي أتكلم وأحكيلك وأشكيلك همي
***

عارفة
وأنا وياكي بحس بدنيا.. دنيا سلام وأمان
وإن العالم مفيهوش ولا نقطة أحزان
إيدك خليها ف إيدي.. أنا طفل كبير
وبحس أن أنا وأنت لوحدينا والكون بستان

كان ينظر باتجاهها، طول الوقت، وهي تتجول بين الحضور، يقبل ابنته تاره ويرسل لها قبله تارة أخرى

مع انتهاء كلمات الأغنيه، ابتسم لها وكأنه يهديها لها، أرسل لها قبله عبر الأثير، دون أن يراه أحد

ضحكت من قلبها وهي تأخذ إحدى النسخ من أمامها تكتب له اهداءها الأول :

إلى صديق عمري وأيامي
حبيبي وزوجي
إلى من أهداني نفسي
أهدي إليك من كل قلبي
تفاصيل فريده

تمت